



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت/الجزائر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم تاريخ



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر
الوسيط الموسومة بـ:

الإستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي
الموحدي 527-558هـ/1133-1162م

الأستاذ المشرف:

- بورملة عربية

من تقديم الطالبات:

- جوزي سعاد

- حبات فريدة

لجنة المناقشة		
رئيسا	جامعة تيارت	د- طيب بوجمعة نعيمة
مشرفا ومقررا	جامعة تيارت	أ- بورملة عربية
مناقشا	جامعة تيارت	أ- شرقي نوارة

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2022-2023م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

في البداية نحمد الله ونشكره
على النعم التي وهبها لنا وعلى القدرة التي ألهمنا إياها لإتمام هذا العمل
العلمي
ثم نتوجه بخالص الشكر للأستاذة المشرفة "بورملة عربية" على التوجيهات
والنصائح التي قدمتها لنا
ونتوجه بشكر خاص للجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة هذا العمل
كما نتقدم بالشكر الجزيل مرة أخرى إلى كل أساتذة قسم التاريخ على
المساعدة والتسهيلات التي قدموها لنا في دراستنا
وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل ، وكل من أعاننا
سواء بالتشجيع أو بالدعاء.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"

(سورة الإسراء، الآية 23)

لم يبق للآخرين ما يقدمونه لي فإن والدي قد فعل كل شيء، إلى سندي وملجئي الآمن داعمي ومشجعي الدائم حين ينادونني بإسمه أسعد بأني إبنته وثمرته، من رأيت إنعكاس نجاحي بريقا في عينيه لا أستطيع ان أقول لك شكرا فهي لا تقال إلا في النهايات، وأنا أرى نفسي دائما في

البداية إلى من جعل نفسه شمعة تحترق لتنير لنا درب النجاح

أرجوا من الله تعالى أن يمدك بالعمر المديد لترى ثمارا حان قطفها

إليك نبض قلبي المبروك.

إذا رزقت بفرحة أبدأ بها معك أمي رفيقتي وأماني بطلتي ومعلمتي الاولى لمعنى الحب

والعطاء، معنى الصبر والقوة، من كان دعاؤها ورضاها طريق يسيري حفظك الله ورعاك يا

غاليتي.

إلى شقيقتي الغالية لمياء إلى بنت خالتي مخاطارية إلى أخي يونس إلى صغير العائلة روح البراءة

هارون.

إلى إبنة عمتي أمينة إلى صديقات الجامعة (فاطمة الزهراء، فريدة، نورة)

إلى عائلتي الثانية خالتي وزوجها العزيز حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى كل من ذكرتهم ذاكرتي ولم تسع ذكركم مذكرتي

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلبي.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

أهدي ثمرة عملي هذا

إلى من قال الله تعالى بحقهما: " وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا "

(سورة الإسراء، الآية 24)

إلى من رباني على الفضيلة والأخلاق

وعلمني العطاء بدون انتظار

إلى من أحمل اسمه بكل إفتخار والدي حبات العربي (رحمه الله) وأدخله فسيح جنانه

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى الشمعة التي تذوب نفسها من أجل أن تنير دربي

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها ولا للأرقام أن تحصي فضائلها

إلى أمي الغالية حفظها الله لي وأطال في عمرها

إلى الذين ترعرعت وتربيت معهم وتقاسمت معهم جميل الدفء والحنان إخواني وأخواتي كل

واحد بإسمه

إلى من أبت أن تتقاسم معي عناء وتعب هذا البحث صديقتي جوزي سعاد

إلى من جمعني بهم القدر في الحياة الجامعية جميع الأصدقاء والأحباب

إلى كل طالب علم أخلص نيته طلبا للعلم وتحدى ظروفه لينجح

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

قائمة المختصرات

تحقيق	تح
ترجمة	تر
دون دار نشر	د.د.ن
دون بلد نشر	د.ب
دون طبعة	د.ط
دون سنة	د.س
قرن	ق
جزء	ج
مجلد	مج
عدد	ع
طبعة	ط
صفحتين متتابعتين	ص ص
ميلادي	م
هجري	هـ
توفي	ت
مراجعة	مر
أكثر من صفحة	ص ص ص
تصحیح	تص

مقدمة

عرفت منطقة المغرب الإسلامي الكثير من الأحداث السياسية والعسكرية، الأمر الذي أدى إلى تطور الأنظمة المتحكمة في تسييرها، حيث اهتمت الدول المتعاقبة على حكمها بالنظام العسكري والسعي إلى تطويره وفق الظروف التي كانت تشهدها، مما جعلها تتميز بخصائص إنفرادية خاصة في مجال الحرب، وهذا بعد رسم جملة من الخطط لحفظ الأمن والإستمرار، فمن المتعارف عليه أن الإعداد للحرب يتطلب وضع مجموعة من الإستراتيجيات الهدف منها التحكم في السياسة العسكرية، فنجد الدولة الموحدية على غرار الدول التي سبقتها كانت تسعى إلى توحيد المغرب الإسلامي.

وبالفعل نجحت في تحقيق مشروع التوحيد وهذا راجع إلى قادتها السياسيين في مقدمتهم المهدي ابن تومرت الذي حمل على عاتقه نشر الدعوة الموحدية، ليتبعه بعد ذلك تلميذه وقائده العسكري عبد المؤمن بن علي، الشخصية القيادية العسكرية التي وضعت أسس الدولة وإهتمت بتوسيع حدودها وهذا راجع إلى دهائه السياسي والعسكري في تطبيق مجموعة من الإستراتيجيات في ساحة الحرب، فنظرا لقوة هذه الشخصية أثرتنا أن نبحت عن مختلف الإستراتيجيات التي قام بتطبيقها فجعلته بذلك الموحد الأول لأقطار المغرب الإسلامي، ومن هنا جاء عنوان هذه الدراسة:

"الإستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي الموحد 527-558هـ/1133-1162م".

فمن بين الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع :

* شغفنا ورغبتنا في الغوص والتعمق أكثر في مواضيع متعلقة بتاريخ الشخصيات الإسلامية.

* إثراء الرصيد المعرفي والعلمي حول التجارب الوحدوية لشمال إفريقيا، وإثراء المكتبة الجامعية .

كما يستمد هذا الموضوع أهميته من كونه يشمل الجانبين السياسي والعسكري لدولة الموحدية، ولعل أن الجانب العسكري يمثل عصب الدولة الموحدية بالدرجة الأولى.

فحسب إطلاعنا وما توصلت إليه أيدينا حول موضوع الإستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي والإطلاع على مختلف الدراسات، نجد أطروحة الدكتوراه لخميسي بولعراس تحت عنوان: "فن الحرب بالمغرب الإسلامي من خلال عصر المرابطين والموحدين"، حيث لمست الجانب العسكري

للدولة الموحدية، وكذلك يوجد دراسة أخرى لدكتور بومداح مرزاق بعنوان: " الإستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن الكومي عند تحرير السواحل الشرقية لبلاد المغرب من الإحتلال النورماني " حيث تناولت هذه الدراسة جزءا من تلك الإستراتيجيات المطبقة لتحرير المغرب الأدنى .

ولالإلمام بجوانب هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية:

كيف إستطاع عبد المؤمن بن علي المتميز بفكره القيادي وسياسته العسكرية في تحقيق وحدة بلاد المغرب الإسلامي؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف إنعكست أوضاع بلاد المغرب في تكوين شخصية عبد المؤمن بن علي؟
 - كيف إستطاع المهدي ابن تومرت تكوين شخصية عبد المؤمن بن علي كقائد سياسي وعسكري؟
 - ما مدى تأثير دهاء عبد المؤمن السياسي والعسكري على مشروع التوحيد؟
 - ماهي الأساليب القتالية التي إعتمد عليها عبد المؤمن بن علي في حروبه؟
- وقد اتبعنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي القائم على الوصف وكان ذلك من خلال إبراز أهم المواصفات التي تميزت بها الشخصية القيادية العسكرية لدولة الموحدين، والمقارنة في بعض الأحيان بين تلك الاستراتيجيات العسكرية التي حاول المرابطين قبلهم تطبيقها وما استجد عند الموحدين.

وقد أخضعت هذه الدراسة لخطة مقسمة إلى مدخل وفصلين.

فالبداية كانت مع مدخل وتم فيه ذكر شخصية المهدي ابن تومرت وبداية الدولة الموحدية.

أما الفصل الأول جاء تحت عنوان " السياسة التوسعية لعبد المؤمن بن علي"، فعند تولية خلافة العرش الموحي حمل على عاتقه مواصلة ما بدأه المهدي ابن تومرت في نشر الدعوة الموحدية، وتأسيس أركان الدولة، فكان عليه مواجهة المرابطين والقضاء على معاقلهم، ثم تفتحت أمامه جبهة جديدة وهي الأندلس فعمل على ضمها إلى حكمه وبعدها وجه أنظاره إلى المغربين «الأوسط والأدنى»، وهذا بعد معرفته بالأوضاع المضطربة هناك.

بينما الفصل الثاني بعنوان ب: "الخطط الإستراتيجية والفنون الحربية عند عبد المؤمن بن علي في تحقيق وحدة بلاد المغرب"، حيث كان يسعى إلى تطبيق سياسة توسعية غرضها توحيد أقطار المغرب الإسلامي وفق أبعاد سياسية رسمتها هذه الشخصية القيادية، فبدأ بتأمين الجبهة الداخلية والعمل على توطيد أركان دولته، كما قام بإدخال عناصر أخرى إلى جيشه كقوة جديدة (البربر، العرب، المسيحيين) والإعتناء بهم عدة وعتاداً، إضافة إستعمل أساليب مختلفة في حروبه كأسلوب المباغته والتمويه، وعمل على تنويع الأساليب القتالية البرية والبحرية.

وأهيننا هذه الدراسة بمجموعة من النتائج المتوصل إليها خلال فترة البحث.

دراسة المصادر المراجع:

كتب التاريخ العام:

- أخبار المهدي ابن تومرت وابتداء الدولة الموحدية، لأبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق الذي عاش في القرن 6هـ/12م، يعد من الكتب التاريخية الخاصة التي تناولت دولة الموحدين لأن مؤلفه كان من أتباع المهدي، إذ استفدنا منه كثيرا في المجال السياسي في تنظيم الدولة الموحدية في عهدي المهدي ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي، والبيذق كونه مؤرخا من مؤرخي البلاط الموحدية كان له نوع من التحيز لسلطة الموحدية حيث كان ذاتيا في كتاباته عن الدولة الموحدية لذلك نأخذ منه بتحفظ.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب والأندلس لعبد الواحد المراكشي ت 667هـ/1269م يعد من أهم المصادر التي كتبت في تاريخ الدولة الموحدية كما عايش صاحبها عصر الموحدين، وإتصاله برجال الدولة حيث كتب بحيادية عن الدولة الموحدية لأنه ألفه بعيدا عن السلطة (كتب في بغداد) فإعتمدنا عليه في دراستنا خاصة في الجانب العسكري الذي إستقينا منه قدرا ممكنا من المعلومات حول المعارك البرية والبحرية.

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان 681هـ/1282م يصنف ضمن أشهر كتب التراجم للأعيان بين القرنين الثاني والسابع

هجري، يساوي عشرات الكتب فهو ذخيرة علم وأدب وتاريخ ولغة، إستندنا عليه في مواطن عديدة من الفصل الأول خاصة في نسب عبد المؤمن بن علي وتولييه الخلافة.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي بن أبي الزرع الفاسي ت726هـ/1326م تناول هذا الكتاب في صفحاته جانب من حياة عبد المؤمن - صفاته وأهم أعماله- أفادنا في جوانب عديدة خاصة في ذكر معارك الجيش الموحيدي.

-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف مجهول ت783هـ/1381م أورد لنا هذا الكتاب مجموعة من الأخبار بذكره مجموعة من الخطط العسكرية وفنون القتال والأسلحة أنواعها وقيادات الأسطول، فكل هذا سهل لنا العمل في الفصل الثاني خاصة في شرح بعض الإستراتيجيات التي قام عليها الموحدون في حروبهم.

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العجم والعرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لعبد الرحمن بن خلدون ت808هـ/1406م، يعتبر كتاب بن خلدون موسوعة شاملة لعدة دول منها الدولة الموحيديّة، فإستفدنا من جزئه السادس خلال جميع مراحل دراستنا وخاصة فيما يخص عناصر الجيش الموحيدي.

كتب الجغرافيا والرحلات:

- كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري ت727هـ/1323م، يعد هذا الكتاب معجما جغرافيا هاما لمدن الأندلس والمغرب، كما يظم معلومات تاريخية لها صلة مباشرة بتلك المدن التي أوردتها، فإستفدنا منه في تحديد مواقع المدن.

-معجم البلدان لياقوت الحموي وهو معجم جغرافي لأهم مدن المغرب الإسلامي والأندلس، فقد إعتدنا عليه بأجزائه الأربعة وذلك في التعريف بأهم مدن المغرب الإسلامي والأندلس.

-كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول ق6هـ يحتوي هذا الكتاب على معلومات هامة حول المغرب الإسلامي في عهد الدولة الموحيديّة، ساعدنا في وصف بعض أماكن والمدن التي دارت فيها المعارك الموحيديّة.

المراجع:

-الموحدون نظمهم وتنظيماتهم في الغرب الإسلامي لعز الدين أحمد عمر موسى وهو عبارة عن دراسة للدولة الموحدية وأنظمتها في جميع النواحي، ركزت على الجانب التنظيمي العسكري الذي عولجت فيه تشكيلات الجيش والخطط الحربية وهذا ما أفادنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

-صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس لأحمد مختار العبادي حيث يحتوي مضمون هذا الكتاب، كيفية إعداد الجيوش وتدريبها وأنواع الأسلحة وأساليب القتال ووسائل الدفاع والهجوم وأهم الطرق التي إتبعها المرابطين والموحدين في حروبهم، فهذا ما سهل علينا عملية المقارنة بين استراتيجيات العسكرية لدى المرابطين وما اختلف عنه الموحدون.

-الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين لفتح زغروت وهو من أهم المؤلفات التي تصب في دراستنا، حيث عالج الجانب العسكري في الدولة الموحدية وأهم إستراتيجياتها الحربية.

- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي لعبد الله علي علام، تحدث عن الدولة الموحدية عامة وعهد عبد المؤمن بن علي خاصة، ساعدنا كثيرا في دراستنا خاصة في غزوات وإنجازات عبد المؤمن بن علي.

أهم الصعوبات :

لاشك أن أول ما يلاقه الباحث في تاريخ الغرب الإسلامي هو مسألة المصادر المتخصصة في فترة بحثه، إضافة إلى صعوبات خاصة تتعلق بالموضوع بحد ذاته منها:

-تضارب الروايات التاريخية حول تحديد نسب المهدي ابن تومرت، وكذا نسب عبد المؤمن بن

البري والعربي .

- غياب المادة العلمية المصدرية التي تتناول النظام العسكري في عهد الموحدون.

مدخل

مدخل

اتسمت الخريطة السياسية لبلاد المغرب قبيل قيام دولة الموحيدي بتنوع الكيانات السياسية القائمة به، فبينما دولتي بني زيري في المغربين الأدنى والأوسط تتخبطان في فوضى العرب الهلالية من جهة والغزو النورماندي من جهة أخرى في حين أن الوجود المرابطي في لعدوتين المغربية و الأندلسية بدوره عرف اضطرابات سياسية، التي كانت سبب في عجز المرابطين عن التحكم في الشؤون الداخلية لبلاد المغرب والأندلس، الأمر الذي أدى إلى بروز الدعوة الموحدية 515هـ/1122م . وذلك راجع لعدة أسباب أهمها:

بروز شخصية ذكية لعبت دورها بدهاء وهي شخصية ابن تومرت، الذي حمل على عاتقه نشر الدعوة فمنذ ظهور هذه الشخصية لم تنعم دولة المرابطين بالهدوء والإستقرار.¹

أولاً: نسب ابن تومرت ورحلته في طلب العلم:

أ- نسبه:

اختلف المؤرخون حول تحديد نسب ابن تومرت فمنهم من يرى أنه عربي الأصل، والبعض الآخر يرى أنه مختلط بين عربي وبربري، فمن المؤرخين الذين يرون أنه ينتمي إلى النسب العربي نذكر ابن خلكان فيقول: "هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان، بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن إدريس بن يسار بن عباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما".²

¹ حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1 1980م، ص43.

² أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977، مج5، ص45.

مدخل

وإلى جانب هذا النسب العربي يذكر البعض الآخر أن نسب ابن تومرت مختلط بين البربر والعرب، فيقول البيدق: " ينقل من يوثق من ينقله من قرابته وغيره، هو محمد بن عبد الله بن وكليد بن يامصل بن حمزة بن عيسى بن عبد الله الصحيح".¹

ويكمن هذا الإمتزاج أن إدريس الأكبر قد حل بين قبائل المصامدة²، فالتحم بعصبيته ونسب بنسبه وصار في عدادهم.³

ولد المهدي في قرية إيجليز(وهومن قبيلة هرغة البربرية)⁴، وقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد تاريخ ميلاده والأرجح أنه ولد سنة 478هـ/ 1081م.⁵

تلقى المهدي دراسته الأولية بالكتاتيب في قريته، فتعلم القرآن حفظاً وقراءة، كما تعلم شيئاً من العلوم الشرعية خاصة علوم الفقه، وشيئاً من علوم اللغة والأدب، كان ابن تومرت مولعاً بطلب العلم⁶، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون فيقول: "كان قارئاً محباً للعلم، وكان يسمى آسافوا ومعناه الضياء لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها"⁷.

¹ أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م، ص12.

² المصامدة: يعرف شعوبهم بمصمودة، وهم مجموعة من القبائل البربرية من ولد مصمود بن يونس، أشهر قبائلهم، برغواطة، غمارة، أهل جبل درن. أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 2000م، ج6، ص275.

³ المصدر نفسه، ص301.

⁴ هرغة: قبيلة مصمودية اسمها البربري "أرغت"، ساكنها جنوبي وادي السوس إلى شرق مدينة روادنة. أنظر: أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيدق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م، ص33.

⁵ عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، العهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط2، 1995، ص57.

⁶ نفسه، ص58.

⁷ ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص301.

مدخل

ب- رحلته العلمية:

لما بلغ المهدي من العمر سبعة وعشرون عاما شد الرحال سنة 500هـ/1107م إلى المشرق¹، فاتجه إلى الأندلس أولا فدخل قرطبة² وهي آنذاك دار العلم³، فقرأ على يد ابن القاضي ابن حمدين⁴ ومن قرطبة انتقل إلى المرية⁵، ومنها قصد المشرق⁶ ثم وصل إلى المهديّة⁷ حيث أخذ عن الإمام المازدي⁸، ثم انتقل إلى الإسكندرية⁹،

¹ عبد المجيد النجار، المرجع السابق، ص58.

² قرطبة: هي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، كانوا ملوك بني أمية ومعدن الفضلاء ومنبع النبلاء، وبينها وبين البحر خمسة أيام. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله الياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دارصادر، بيروت، د.ط، د.س، ج4، ص324.

³ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص301.

⁴ القاضي ابن حمدين: هو القاضي أبو جعفر ابن حمدين ابن علي ابن حمد، حكم بقرطبة، لقب باسم المنصور بالله. أنظر: لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1973، ج1، ص297.

⁵ المرية: كانت مدينة الإسلام في أيام المثلثين من شيعة يوسف بن تاشفين، وكان بها جميع الصناعات وهي تقع بين جبلين بينهما خندق معمور على الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الجبل الآخر روضها. أنظر: محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي، وآخرون، مج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ص ص161-162.

⁶ أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ابن القطن المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، د. س، ص62.

⁷ المهديّة: تبعد عن صفاقس بمرحلتين، وكانت مدينة ذات حط وإقلاع للسفن الحجازية القاصدة إليها من بلاد المشرق وسفن المغرب والأندلس، وبلاد الروم، وغيرها من البلاد، وهي مما أحدثه المهدي فسميت بإسمه. أنظر: محمود مقديش، المصدر السابق، ص112.

⁸ المازدي: هو الفقيه المالكي أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازدي الصقلي (462هـ - 536هـ) / (1071م - 1141م). أنظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص93.

⁹ الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الإسكندر بن فيليب فنسبت إليه، وهي على ساحل البحر، وهي عمالة مصر قاعدة من قواعدها وأرض مصر تصل حدودها من جهة الجنوب ببلاد التوبة ومن جهة الشمال ببحر الشامي ومن جهة الشرق ببحر القلزم ومن جهة الغرب ببلاد الواحات. أنظر: محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص55.

مدخل

واجتمع مع أبي بكر الطرطوشي¹، ومن الإسكندرية خرج قاصدا الحجاز لأداء فريضة الحج²، وعرج منها إلى بغداد³، ويقال أنه لازم الإمام أبي حامد الغزالي⁴ مدة ثلاث سنوات لإقتباس العلم منه وهو الذي تنبأ بالمهدي أنه سيكون له شأن عظيم في المغرب⁵، فيذكر ابن أبي الزرع "أن الإمام أبي حامد الغزالي كان إذا دخل عليه المهدي يتأمله ويختبر أحواله الظاهرة والباطنة، فإذا خرج عنه يقول لجلسائه، لا بد لهذا البربري من دولة"⁶.

¹ أبي بكر الطرطوشي: هو أبو بكر محمد بن وليد الفهري الطرطوشي ولد بطرطوشة سنة 441هـ، كانت له رحلة إلى المشرق سنة 476هـ، حج فيها ودرس ببغداد، له كتاب سراج الملوك، كانت وفاته سنة 520هـ. أنظر: ابن القطان، المصدر السابق، ص93.

² ابتسام مرعى خلف الله، العلاقة بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1980م، ص49.

³ بغداد: أم الدنيا ومدينة السلام، لأن دجلة يقال له وادي السلام، وهي مدينة اختطها أبو العباس السفاح قرب الكوفة وشرع في عمارتها سنة 145هـ. أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977م، مج1، ص458.

⁴ أبي حامد الغزالي: هو أبو حامد محمد الغزالي الصوفي له مدرسة سميت بإسمه مدرسة أبي حامد من أشهر كتبه الإحياء في علوم الدين الذي أقدم أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين على حرقه فكان سببا في زوال ملكه. أنظر: ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تح: محمد إبراهيم وآخرون، دار المغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985م، ص59.

⁵ عدة الشيخ، مظاهر التركيز على أخطاء المرابطين في دعوة المهدي بن تومرت وأثرها في قيام دولة الموحدين، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2022م، مج18، ع:1، ص665-666.

⁶ علي ابن أبي الزرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م، ص172.

مدخل

وتذكر بعض المصادر أنه لما علم أبو حامد الغزالي بما فعله أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين¹ بكتبه التي وصلت إلى المغرب من إحراقها وإفسادها²، فمد يده للدعاء فقال: "اللهم مزق ملكه، كما مزقوه وأذهب دولتهم كما أحرقوه، فقال المهدي أيها الإمام أدعوا الله أن يجعل ذلك على يدي"³. إن اللقاء الذي حدث بين ابن تومرت وأبو حامد الغزالي كان موضع شك عند بعض المؤرخين فمنهم من يقول أن ابن تومرت التقى بأبي حامد، وكانت له عدة جلسات، ومنهم من قال أنه لم يجتمع ولم يلتقي به ذلك لأن ابن تومرت لم يغادر المغرب قبل سنة 500هـ/1107م ولم يصل إلى بغداد إلا بعد سنة 505هـ/1112م وبذلك تكون إمكانية لقائه بأبي حامد غير ممكنة⁴.
إلتحق ابن تومرت بالمدارس الفكرية المختلفة من حنبلية وإسماعيلية وإمامية وأشعرية، فبذلك أكتملت ثقافته العلمية ونضجت قدراته العقلية وتبلورت آراؤه وأفكاره⁵.

ثانيا: عودة ابن تومرت وبداية نشر الدعوة:

بعدهما أكمل ابن تومرت دراسته في المشرق قرر العودة إلى المغرب ليبدأ في نشر دعوته القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكانت رحلته عن بلاد المشرق عام (510هـ/1116م)⁶، وفي طريق عودته إلى المغرب دخل مصر وأقام بها، أخذ يحضر مجالس أبي بكر الطرطوشي ويأمر

¹ يوسف بن تاشفين: هو إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري أبويعقوب أمير المسلمين وملك الملثمين سلطان المغرب الأقصى وباني مدينة مراكش وهو أول من دعي بأمير المسلمين. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دارالعلم للملايين، بيروت، ط1، 2002، ج8، ص221.

² عدة الشيخ، المرجع السابق، ص666.

³ مؤلف مجهول، الحلل المشوية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، دار البيضاء، ط1، 1979 م، ص105.

⁴ عدة الشيخ، المرجع السابق، ص666.

⁵ محمد زنيبر، المغرب في العصر الوسيط (الدولة-المدينة-الاقتصاد)، تح: محمد المغراوي، منشورات كلية الأدب، الرباط، ط1، 1999م، ص120.

⁶ ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص173.

مدخل

بالمعروف وينهى عن المنكر إلى أن نفاه متولى الإسكندرية عن البلاد¹، فركب البحر متجها إلى بلاد المغرب.²

فتذكر المصادر أن ابن تومرت حيثما حل من مدن إفريقية وبلاد المغرب يدرس العلم ويظهر التقشف والورع والزهد في الدنيا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر³، حتى وصل إلى بجاية⁴ وبها ولي العزيز ابن المنصور ابن الناصر ابن عباس ابن حماد الصنهاجي⁵ فنزل منها بقرية تعرف بملالة.⁶ من أحواز بجاية وهنا حدث اللقاء التاريخي بين المهدي ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي الذي كان شابا يؤم إلى المشرق للتعلم، فصاحبه وجاوره وأثنا على عزمه مما لمح فيه من الذكاء والفتنة واستبقاه معه يعده لمساعدته على القيام بإصلاح الفساد وتغيير المنكر.⁷

بقي عبد المؤمن مع المهدي برباطه إلى أن خرج عن ونشريس فصحب منها أبو محمد البشير الونشريسي⁸، وانتقلوا إلى مدينة تلمسان¹، واستمر في طريقه إلى فاس²، ثم إلى مكناسة³، ولحق

¹ عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1994، ص156.

² ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص302.

³ ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص173.

⁴ بجاية: مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من إختها الناصر بن علناس بن حماد بي زيري سنة 457هـ بينها وبين جزيرة بني مزغنة أربعة أيام. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص339.

⁵ أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1960، ص05.

⁶ ملالة: مدينة حسنة ذات سور متوسط كثيرة الماء يحيط بها قبائل البربر. أنظر: أبي عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن إدريس الجمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008م، د.ط، مج1، ص235.

⁷ أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، الكامل في التاريخ، مطبعة الأزهرية، مصر، د.ط، 2018، ج8، ص295.

⁸ عبد الله بن محسن البشير الونشريسي: هو محمد بن عبد الله بن محسن بن يكنيمان بن الحسن بن عبد الملك، من أهل المغرب الأوسط، لقي المهدي أثناء مروره بجبال الونشريسي عند عودته إلى المشرق، فأعجب به وتلمذ عنده وتبعه وصار من خواصه، ولما بدأ المهدي تنظيم حركته كان من العشرة الذين سارعوا إلى بيته وصار بذلك من أهل الجماعة الذي كانوا بمثابة هيئة تنفيذية له،

مدخل

بمراكش⁴، فدخلوها ونزلوا بها في مسجد صومعة الطوب⁵، وفيها تناظر مع جماعة من الفقهاء فلم يكن فيهم من يعرف ما يقول⁶ فجاء رجل من أهل الأندلس اسمه مالك بن وهيب⁷، كان قد شارك في جميع العلوم فلما سمع مالك كلام محمد ابن تومرت استشعر حدة نفسه وذكاء خاطره فأشار على أمير المسلمين بقتله، فرفض ذلك فلما يئس مالك أشار عليه بسجنه حتى الموت فقال أمير المسلمين "علام نأخذ رجل من مسلمين نسجنه" ولكن نأمره أن يخرج عنا من بلد وليتوجه حيث يشاء⁸، فانصرف إلى بلده في السوس الأقصى⁹. (أنظر الملحق رقم 1)

ثالثا: الصراعات الأولى مع المرابطين:

توفي في موقعة البحيرة سنة 524هـ/1130م. أنظر: البيهقي، المقبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، المصدر السابق، ص23.

¹ تلمسان: بكسرتي التاء واللام، وهي بلاد بالمغرب، قادة المغرب الأوسط، قديمة البناء، بها كثير من الخيرات والنعم، سكنها أصناف من الناس. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، المصدر السابق، ص444.

² فاس: مدينة عظيمة بها نهر كبير يسمى وادي فاس يقسم المدينة إلى عدوتين (القرويين، الأندلسيين) وهي كثيرة الفواكه والبساتين والرخاء. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص434-435.

³ مكناسة: تقع غرب مدينة فاس، بها أسوار وهي بلدة خصبة ذات عيون وثمار وافرة. أنظر: ابن غازي العثماني، الروض الماتون في أخبار مكناسة الزيتون، شارع المأمونية، الرباط، د.ط، 1952، ص ص01-02.

⁴ مراكش: أسسها يوسف ابن تاشفين سنة 459هـ وهي، حاضرة بلاد المغرب ودار ممتلكاتها، كثيرة الخيرات. أنظر: مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، د.د.ن، د.ب، د.ط، د.س، ص208.

⁵ ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص303.

⁶ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، د.ط، ص691.

⁷ مالك بن وهيب: كان فقيها وفيلسوبا مشاركا في جميع العلوم الدينية، وكانت له عدة كتب لها علاقة بالدين والفقهاء. أنظر: البيهقي، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، المصدر السابق، ص27.

⁸ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص160.

⁹ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص107.

مدخل

خرج ابن تومرت من مراكش هو وتلامذته حتى لحق بهنتاتة¹، ولقيه من أشياخه أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني² ثم ارتحل المهدي عنه إلى إنجلترا من بلاد هرغة فنزل على قوم 515هـ/1121م³ ومر من خلال ذلك بكثير من المحلات البربرية وتوقف بها، فبنى المساجد ونظم الصحب والأتباع⁴ فعلمهم التوحيد⁵ وأطلق عليهم اسم الموحدين أي الذي يوحدون الله توحيدا مطلقا.⁶

كما أعلمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدي وإدعى لنفسه بذلك وقال "أنا محمد بن عبد الله" ورفع نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وصرح بدعوة العصمة لنفسه بأنه المهدي المعصوم⁷، والذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، مكانه المغرب الأقصى وزمانه آخر الزمان والاسم الاسم والنسب والنسب والفعل الفعل⁸، فبسط يده فبايعوه على ذلك، فأول من

¹ هنتانة: وهي أحد قبائل المصامدة، موطنهم في جبال الدر بمراكش. أنظر: ابن خلدون، العبر، ج6، المصدر السابق، ص360.

² أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاني: أبو حفص جد ملوك بني حفص بتونس كان يعرف بعمر واسمه الأول فاصكة فسماه المهدي من أهل الجماعة شارك في تأسيس دولة الموحدين، فتح الجزيرة الخضراء وقرطبة وإشبيلية وغرناطة. أنظر: البيهقي أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص37.

³ ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص303.

⁴ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس (عصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990م، ط2، ص172.

⁵ الزركشي، المصدر السابق، ص5.

⁶ عبد الله علي علام، الدولة الموحدية للمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.س، ص63.

⁷ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.س، ج24، ص154.

⁸ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص107.

مدخل

بايعه أهل العشرة¹ وهم من أتباعه الملازمين له من بينهم عبد المؤمن بن علي²، وأقبل إليه الأشياخ والأتباع من سائر قبائل المغرب الأقصى وبايعوه.³

ثم بايعه أهل الخمسين وكانوا من قبائل بربرية متعددة هرغة وهنتاتة⁴ كديموة⁵ وصنهاجة⁶ وهسكورة⁷ ثم بايعه بعد ذلك أهل السبعين⁸، ثم طبقة الطلبة وطبقة الرابعة وتتكون من علماء الموحدين.⁹

انتقل ابن تومرت بعد بيعته بثلاث سنوات إلى جبل تينملل¹⁰، وبنى داره ومسجده¹¹، وبدأ يعملهم مذهبه في التوحيد الكلامي، فطلب منهم عدم اتخاذ العنف في نشر التوحيد¹² كما قال لهم

¹ أهل العشرة: أول من بايعوا ابن تومرت، وهم عبد المؤمن بن علي، وعمر بن علي أزناق، واسماعيل بن مخلوف، أبو إبراهيم، إسماعيل بن موسى، أبو يحيى، أبو بكر بن تنجيت، أبو عبد الله بن سليمان، عبد الله بن ملويات، أبو حفص عمر أبو يحيى الهنتاتي، أبو محمد عبدو الله البشير. أنظر: مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر نفسه، ص101.

² عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص161.

³ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص107.

⁴ هنتاتة: هي أحد قبائل المصامدة في العصر الوسيط كانت تسكن الجبال الشاخنة خلف مراكش. أنظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص360.

⁵ كديموة: وهي قبيلة مصمودية كبيرة تقع في الجنوب الغربي لمراكش. أنظر: البيذق، المقتبس من كتاب الأنساب، المصدر السابق، ص34.

⁶ صنهاجة: بنو صنهاج بنو برنس، وقبائل صنهاجة من أكبر القبائل البربرية على الإطلاق من أشهر قبائلهم لمتونة. أنظر: عبد الواحد ذنون طه وآخرون، تاريخ المغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2004، ص25.

⁷ هسكورة: هم من أم تصكى العرجاء، ولا يعرف أيهم وتنقسم إلى قسمين: هسكورة القبلة، هسكورة الظل، وكل قسم يتفرع إلى أفخاذ. أنظر: بوزيان دراجي. القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2007، ج2، ص05.

⁸ ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص81.

⁹ مراجع عقيلة الغنای، قيام دولة الموحدين، جامعة قار يونس، ليبيا، ط1، 1988، ص40.

¹⁰ تينملل: جبل عالي جدا شديد البرودة يزحف السكان إليه من كل جهة، و على قمته مدينة تحمل إسم عامرة مزدانة بمسجد جميل، يخترقها نحر. أنظر: شريف حسن الوزان الفاسي، وصف إفريقيبا، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983، ج1، ص141.

¹¹ الزركشي، المصدر السابق، ص6.

¹² ابتسام مرعى خلف الله، المرجع السابق، ص81.

مدخل

من لا يحفظ هذا التوحيد فليس بموحد إنما هو كافر لا تجوز إمامته ولا تؤكل ذبيحته، فصار هذا التوحيد عند قبائل المصامدة كالقرآن الكريم¹، كما قام ابن تومرت فإتهم المرابطون بالكفر². ثم عزم على غزو لمتونة³، فجمع سائر أهل دعوته من سائر المصامدة وزحف إليهم وإلتقى بهم فهزمهم وأتبعهم الموحدون إلى أغمات⁴، فلقبهم زحوف جيوش لمتونة⁵، مع بكر بن علي بن يوسف وإبراهيم بن تاشفين فهزمهم الموحدون وقتل إبراهيم وأتباعهم إلى مراكش⁶. وفي سنة 524هـ/1130م جهز المهدي جيشا ضخما من الموحدين ووجهه إلى مراكش عاصمة المرابطين⁷، وقال لهم "أقصدوا المارقين المبدلين الذين تسموا بالمرابطين فدعوهم إلى إمامة المنكر وإحياء المعروف وإزالة البدع والإقرار بالإمام المهدي المعصوم فإن أجابوكم فهم إخوانكم وإن لم يفعلوا فقاتلوهم"⁸.

¹ محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص175.

² مراجع عقيلة الغنای، سقوط دولة الموحدين، جامعة قار يونس، ليبيا، ط1، 1988 ص40.

³ لمتونة: من القبائل التي تتفرق عن البرانس صنهاجة التي تصل بطونها إلى نحو السبعين منهم لمتونة وكدالة ومسوفة، وقد كانت لهم دولتان عظيمتان الزيريون بإفريقية والملثمون بالجزائر والمغرب وبلاد السودان وقد كان موطنهم الأول بالصحراء، وقد أسلموا بعد فتح الأندلس. أنظر: عبد الملك بن صاحب الصلاة، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3، 1987م، ص117.

⁴ أغمات: ناحية في بلاد البربر في أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتين متقابلتين ومن ورائها إلى جهة المحيط السوس الاقصى بأربع مراحل ومن سجلماسة ثمانية مراحل نحو المغرب. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج1، ص225.

⁵ الزركشي، المصدر السابق، ص06.

⁶ ابن خلدون، ج6، المصدر، السابق، ص305.

⁷ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص694.

⁸ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص165.

مدخل

فجعل عبد المؤمن بن علي على الجيش وقال: "أنتم المؤمنون وهذا أميركم" فسمي أمير المؤمنين، فخرج جيش الموحدين إلى مراكش إلى موضع إسمه البحيرة¹، فحاصروا مراكش أربعين يوماً²، فأرسل أمير المسلمين علي بن يوسف إلى متولى سجلماسة³ يأمره أن يحضر معه الجيوش فجمع جمعا كثيرا والتقت الفتتان⁴، وهزم المصامدة وقتل منهم الكثير⁵، فمن بينهم الونشريسي فدفنه عبد المؤمن لوحده سرا، ولم حل الليل سار عبد المؤمن ومن سلم من القتل إلى الجبل وسميت هذه الوقعة بالبحيرة و عام البحيرة.⁶

¹ البحيرة: وتسمى أيضا بحيرة الرقائق وجرت بها الوقعة الكبيرة والتي عرفت بموقعة البحيرة. انظر: البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 40.

² محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 186.

³ سجلماسة: مدينة من جنوب المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام وهي في منقطع جبل درن. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج 3، ص 192.

⁴ النويري، المصدر السابق، ص 158.

⁵ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 165.

⁶ النويري، المصدر السابق، ص 158.

الفصل الأول : السياسية التوسعية لعبد المؤمن بن علي .

المبحث الاول : خلافة عبد المؤمن بن علي.

المبحث الثاني : صراع عبد المؤمن مع المرابطين .

المبحث الثالث : فتح الأندلس.

المبحث الرابع : فتح المغربين الأدنى والأوسط.

نبدأ في هذه الصفحات ما إنتهينا اليه في المدخل وهي موقعة البحيرة اذ شكلت هذه الأخيرة نقطة انعطاف في حياة الدولة الموحدية عامة وحياة عبد المؤمن خاصة حيث استطاع عبد المؤمن تحقيق عدة انتصارات تمكن من خلالها توسيع حدود دولته لتشمل بلاد المغرب الإسلامي والأندلس تحت راية دولة الموحدين، التي شكلت حلقة أساسية كان لها دور هام في تغيير الوجه العام للمغرب، وهذا راجع لوزنها التاريخي والسياسي الذي عمل عليه مجموعة من القادة العسكريين، من بينهم المهدي ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي ومختلف مجهوداتهم في توحيد دول المغرب .

المبحث الأول : خلافة عبد المؤمن بن علي.

1. مولده ونسبه:

اختلف المؤرخون في تحديد نسب عبد المؤمن بن علي بين نسب بربري نسبة إلى قبيلته الأصلية كومية، ونسب عربي نسبة إلى النسب الشريف.

يتمثل نسبه البربري في " أبو محمد عبد المؤمن بن علي¹، بن يعلى، بن مروان، بن نصر، بن عامر بن أمير بن موسى بن عون الله بن يحيى بن ورازيغ، بن صطفور، ابن نافور بن مطاط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان²، بن نزار بن معد بن عدنان القيسي³ " الكومي"⁴، حيث يقول ابن ابي زرع " زناقي الأصل من قبيلة كومية"⁵.

بينما هناك من ينسبه إلى النسب الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول البيهقي: "الخليفة من ولد سليمان بن منصور بن قيس بن عيلان بن مضر جد النبي عليه الصلاة والسلام لاشك في ذلك نزل أجداده ساحل تلمسان فارين من بعض الفتن بالأندلس"⁶. ولد في قرية صغيرة تسمى تاجرا⁷، تقع بالقرب من مدينة ندرومة⁸، كان مولده في آخر سنة 487هـ/1094م¹، وذكرت سنة 490هـ/1097م².

¹ ابن خلكان، المصدر السابق، ص 237.

² ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 183.

³ ابن خلكان، المصدر نفسه، ص 238.

⁴ الكومي: نسبة إلى قبيلة كومية بضم كاف وهي قبيلة صغيرة نازلة بساحل البحر من أعمال تلمسان. أنظر: ابن خلكان، نفسه، ص 240.

⁵ ابن ابي زرع، المصدر نفسه، ص 183.

⁶ البيهقي، المقتبس من كتاب الأنساب، المصدر السابق، ص 14 15.

⁷ تاجرا: بفتح الجيم والراء بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هنين بسواحل تلمسان، بما كان مولد عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص 40.

⁸ ندرومة: إسم قبيلة من قبيلة كومية سميت بها قرية شهيرة بجبال ترارة الواقع شمال غرب تلمسان، أهلها ذو مروءة وكرم وجد وطلب العلم. أنظر: البيهقي، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 56.

كان له من الولد ستة عشر ولد وهم محمد وهو أكبر ولده وولي عهده، علي، عمر، يوسف، عثمان، سليمان، يحيى، إسماعيل، الحسن، الحسين، عبد الله، عبد الرحمان، عيسى، موسى، إبراهيم، يعقوب.³

2. صفاته ونشأته العلمية:

تميز عبد المؤمن بمجموعة من الصفات أهله لتولي الخلافة اذ برزت فيه الصفات القيادية ،حيث يذكر الذهبي أنه كان أصدق الناس لهجة وأحسنهم حديثا وأكثرهم إصابة بالظن كان لا يكاد أن يظن شيئا إلا ووقع، مجرب للأمور، عارفا بأصول الشر والخير وفروعهما".⁴

كان من الناحية العلمية متعدد الجوانب، فاهتم كثيرا بالعلم والعلماء فتخرج على يد المهدي بن تومرت حافظا للحديث الشريف، متمكنا في علم أصول الدين⁵، كما تميز من الناحية السياسية والعسكرية اهتم بالجيش وإعداده وتنظيم الخطط وابتكار الأسلحة، خاض حروبا كثيرة، محبا للغزو والفتوح⁶.

نشأ عبد المؤمن في أسرة متوسطة كان والده يعمل في الفخار يصنع من الطين الأواني ويقوم ببيعها، فهو من الرجال العقلاء في قريته⁷، وأمه "حرة" من قوم بني مجبر وهي من كومية⁸، فكان منذ

¹ شمس الدين بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج20، ص 366.

² ابن خلكان، المصدر السابق، ص239.

³ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص266.

⁴ الذهبي، المصدر نفسه، ص ص367-368.

⁵ مراجع عقيلة غناي، قيام دولة الموحدين، المرجع السابق، ص286.

⁶ الزركلي، المرجع السابق، ص 402.

⁷ ابن خلكان، المصدر نفسه، ص237.

⁸ عبد الواحد المراكشي، المصدر نفسه، ص181.

طفولة محبا للقراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم¹، فأقباله الشديد لطلب العلم دفعه إلى ملازمة المسجد للصلاة وسماع الدروس وتلاوة القرآن²، هكذا شب عبد المؤمن محبا للعلم والمعرفة وشغوفا بهما³، درس عبد المؤمن في تلمسان على يد الشيخ "عبد السلام البرنسي" الذي كان إمام عصره في علوم الفقه والحديث والتفسير، كما لازم ابن صاحب الصلاة⁴.

3. لقاء عبد المؤمن بن علي بالمهدي ابن تومرت:

وفي بجاية وبقرية ملالة حدث اللقاء التاريخي بين المهدي وعبد المؤمن بن علي الذي كان شابا يقصد المشرق للتعلم فصاحبه، وجاوره وأثنى عن عزمه لما لمح فيه من الذكاء والفتنة، واستبقاه معه لمساعدته على القيام بإصلاح الفساد وتغيير المنكر⁵، فيروي البيدق أن عبد المؤمن بن علي عند لقائه بالمهدي في تلك الفترة كان صاحبه بالجوار⁶، بينما في كتاب آخر يذكر انه عندما لقي عبد المؤمن بن علي المهدي في نفس الليلة رأى منامة فيقول "ثم نام فرأى الرؤية بعينها إلى أن بايعوه، فلما فاق اعلم بها عمه فأمره أن يكتفم رؤياه وأعلمه أن أمه رأت وهي حامل به وكأن نار تخرج منها وتحرق المشرق والمغرب والقبلة والجوف، فلما أعلمه بها زادا إصراره على رؤية محمد ابن تومرت وقصد المسجد الذي كان فيه"⁷.

¹ محمد بن أبي القاسم الرعيبي القيرواني ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، الدولة التونسية بمحاضراتها المحمدية، تونس، ط1، د.س، ص114.

² صالح بن قرية، عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1991، ص9.

³ المرجع نفسه، ص15.

⁴ العباس ابن إبراهيم السملالي، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط8، 1993، ج8، ص392.

⁵ ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص295.

⁶ البيدق، المقتبس من كتاب الأنساب، المصدر السابق، ص39.

⁷ البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص16.

كما تروي لنا المصادر التاريخية أن لقاء عبد المؤمن بالمهدي لم يكن صدفة ، فيقول ابن القطان أن عبد المؤمن شد الرحال للقاء محمد ابن تومرت لعلمه أنه فقيها ومتضلعا في أصول الدين فقدم إليه للاتصال به والأخذ عنه مجموعة من العلوم.¹

وفي رواية أخرى للمستشرق أمبروسيو هويثي ميراندا يذكر فيها أن عبد المؤمن غادر موطنه رفقة عمه لأداء فريضة الحج فمى إليهما خبر العالم العائد من المشرق بعلم جديد فاستأذن عمه وحاول الاتصال به ومعرفة ما عنده.²

فبعد إقامة المهدي بملاة لمدة دامت بضعة أشهر أحس بالاستقرار النسبي، فاختار عبد المؤمن لصحبه وقرر مواصلة الرحلة إلى مسقط رأسه بالمغرب الأقصى، وفي طريقه لم يغفل في القيام على ما شرع فيه، فاصطحب إلى جانب عبد المؤمن الواحد الشرقي من ملاة والونشريسي عبد الله بن محسن المعروف بالبشير من الونشريس، فظهر اهتمام المهدي المبكر بعبد المؤمن بن علي وتمييزه له عن بقية الأصحاب، ولا غرابة في اهتمامه به لأن المهدي كان صاحب نظرة بعيدة ولعله اقتنع بأنه الرجل المناسب لخلافته فجاء هذا الإهتمام بمثابة الإعداد والتهيئة لأمر الخلافة.³

4. خلافة عبد المؤمن بن علي :

مرت الخلافة الموحدية بمرحلتين الأولى عرفت بمرحلة الدعوة 515هـ- 542هـ/1122_1148م والتي كان يلقب فيها ابن تومرت بالمهدي أو الإمام، أما المرحلة الثانية عرفت بمرحلة الخلافة 542هـ/1148م إلى نهاية الدولة الموحدية حيث جاءت هذه الأخيرة بعد وفاة ابن تومرت، فخلفه عبد المؤمن بن علي.

¹ ابن القطان، المصدر السابق، ص136.

² أمبروسيو هويثي ميراندا، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تح: عبدالواحد أكميز، الدار البيضاء، الرباط، ط1، 2004، ص31.

³ محمد بن معمر، عبد المؤمن بن علي في مدرسة ابن تومرت العلمية و الدينية و الحربية 511هـ-524هـ/1118م-1130م، مجلة العصور، جامعة وهران، ع02، الجزائر، 2002، ص132.

بدأت الخلافة تظهر مع عبد المؤمن بن علي بعد أن بويع بيعتين¹، بيعة خاصة كانت من قبل أصحاب المهدي العشرة وكان ذلك يوم الخميس الرابع عشر من شهر رمضان، أما البيعة العامة تمت²، من طرف أهل العشرة وأهل الخمسين والموحدون وكان ذلك يوم الجمعة ربيع الأول بجامع تينملل.³

لقد اجتمعت مجموعة من المصادر التاريخية على أن الخلافة الموحدية آلت إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي وهذا بعد وفاة المهدي ابن تومرت فتعددت أسباب اختياره كخليفة، فالسبب الأول راجع إلى ثناء المهدي عليه وتأثره به لما رآه فيه من صفات النبيل والشجاعة، فقبل وفاته بأيام استدعى أهل الجماعة وأهل الخمسين وهم من قبائل متفرقة من المصامدة، فلما حضروا عنده قال: "لهم قد اخترنا منكم رجلا فجعلناه أميرا عليكم فأطيعوه في أمره".⁴

فيذكر ابن أبي الزرع عن ابن صاحب الصلاة أنه لما توفي المهدي أخفي أمر موته ولم يعلم بها أحد إلا عبد المؤمن وأصحابه العشرة، فبقي الأمر مكتوما ثلاثة سنين وهم يدبرون لأمر الخلافة⁵ فيقول: "أن عبد المؤمن عمد الى تربية شبل أسد وطائر، فرباهما ودرهما كما أراد هو، فأنس الأسد به فكان إذا رآه ررض بين يديه وبصمص له، وعلم الطير النطق باللسان العربي فكان يقول: "النصر والتمكين للخليفة عبد المؤمن أمير المسلمين"، أمر عبد المؤمن أشياخ الموحدين وقبائلهم أن يحضروا مجلسه فجاؤوا بأجمعهم، فأعلن أمامهم خبر وفاة المهدي وعزاهم فيه قائلا لهم: "إن الإمام قد سار

¹ عز الدين عمر أحمد موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي نظمهم وتنظيماتهم، دار الغرب الإسلامي، د.ب، ط1، 1991، ص129.

² البيعة: هي العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أنه يعلم إليه النظر في أمر نفسه وأمور المسلمين، وكانوا إذا بايعوا أميرا جعلوه أيديهم في يده تأكيدا له، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري وتسمى البيعة. أنظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2006، ج1، ص164.

³ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص110.

⁴ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص ص 262-264.

⁵ ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص184.

إلى ما عند الله، ووجد خير مما ترك، فكونوا أنفسكم وأنظروا فيمن تولونه أمورك، وتجمع عليه كلمتكم بعده، ولا تفرقوا ولا تنازعوا، فنفشلوا وتذهب ربحكم، ويختل أمركم ويتفرق جمعكم ويتمكن منكم عدوكم"، وفي هذه اللحظة تحت هذه الأجواء طلب من حارس الأسد هو والطائر فصاح الطائر عند ذلك "النصر والتمكين للخليفة عبد المؤمن أمير المسلمين"، أما الأسد فاشتد زئيرا وضرب بذنبه وكشر عن أنيابه، ففروا الناس منه يمينا وشمالا وهو متوجه إلى عبد المؤمن فجلس بين يديه وسكن ولم يتحرك فلما رأى الموحدون فعل الأسد وكلام الطير اتفقوا على تقديم عبد المؤمن وقالوا "ليس أحد أولى بالخلافة من عبد المؤمن، فنقدمه نحن للخلافة"، فهنا بايعوه وجعلوه رئيسا على أمورهم.¹

فما أن تولى عبد المؤمن الخلافة ظل محافظا على عقائد الموحدون إلى أن وسع ملكه وسلطانه بين سائر القبائل والطوائف، فسعى إلى إنشاء سلطة وراثية يقوم فيها بتعيين أولاده على ولاية العهد فكانت هذه الخطوة الكبيرة في دولة الموحدين.²

فقام الخليفة باستخلاف ابنه محمد وأخذ البيعة له من رجال الدولة فيكون بذلك جعل نظام الحكم وراثيا، وللحد من الخلافات والمعارضات وضع شرط الكفاءة والصلاح فهما صفتان وجب على الخليفة التحلي بهما، فأيده شيوخ العرب على ذلك ودليل هذا عندما خلع ابنه محمد لما كان واليا على بجاية وعين مكانه أخاه يوسف بن عبد المؤمن لأنه شهد عدم صلاحه وكفاءته³، وشربه للخمر وسوء سيرته.⁴

¹ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 184

² محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 397.

³ ابن أبي الزرع، المصدر نفسه، ص 202.

⁴ عز الدين عمر أحمد موسى، المرجع السابق، ص 149.

أرسل عبد المؤمن رسالة لكبار المشايخ والطلبة يقوم فيها بدعوتهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما دعاهم فيها إلى محاربة شرب الخمر والسعي للحد من إنتشار هذه الظاهرة.¹ ومن هنا يعتبر الواضع الأول للقواعد والنظم في تسيير الحكم على طريق السياسة الشرعية فمن بين مهام عبد المؤمن في دولة الموحيدين:

- الوزارة:

بعد تولي عبد المؤمن السلطة اتخذ مجموعة من الوزراء لكي يكونوا سنداً لهم لإدارة شؤون البلاد، وتوجيه الخليفة فكان الوزراء يختارون من أسرة بني عبد المؤمن وكان الهدف من ذلك التمكين للأسرة المؤمنية وكسبها الخبرة في شؤون الحكم.

كذلك من بين الأسر التي تولت مهام الوزارة في تلك الفترة أسرة "بني جامع" ينتسبون إلى قبيلة هنتاتة فكان يختار من هو كفاء وذو مهارة وأهل ثقة وفيه صفات البراعة والشجاعة²، فكان أول وزير للخليفة هو أبو حفص عمر، ثم عين بعده أبا جعفر أحمد بن عطية، فكان كاتباً ووزيراً في نفس الوقت وظل وزيراً إلى أن قتله الخليفة سنة 553هـ/1158م وجعل في مكانه عبد السلام الكومي وظل هذا الأخير وزيراً إلى أن أرسل إليه من يقتله.³

فمن بين مهام هؤلاء الوزراء هي تبليغ أوامر الخليفة كما يشرفون على تنظيم الجيش وتنفيذ الإجراءات العسكرية⁴، كما يقومون بتفقد أحوال المنطقة ويشرفون على إجراءات البيعة بالخلافة، يحضرون مجالس العلم التي يحضرها الخلفاء كما يعملون عمل الكاتب وعمل وزير المال⁵، فيقول ابن

¹ محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 399.

² حسين عبد الرحيم، دور عبد المؤمن بن علي في نشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحيدين في الغرب الإسلامي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 1993، ص 39.

³ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 267.

⁴ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 157.

⁵ أحمد مختار العبادي، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، د.س، ص 157.

خلدون في هذا الصدد "فلم يكن عندهم الرتب إلا الوزير فكانوا أولا يخصصون بهذا الإسم الكاتب المتصرف المشارك للسلطان في أمره الخاص، وكان ذلك مع النظر في الحساب والأشغال المالية".¹ ويشير ابن صاحب الصلاة فيقول "جلس أمير المؤمنين في مجلسه العالي وأشياخ الموحدين معه وطلب الحظر وأشياخ العرب وأمر بوزيره أبي العلي إدريس أن يأمر الخزانين بإحضار الأموال بين يديه"²، فما الوزير إلا منفذا لأوامر الخليفة وليس صاحب النفوذ الحقيقي في الدولة.³

- الكتابة:

أهم ما ميز الدولة الموحدية الكتابة، فاتخذ الخلفاء والأمراء الكتاب لمساعدتهم في إدارة شؤون الدولة فكان في بلاطهم مجموعة من الكتاب المجيدين كلسانا للخليفة وترجمانا له في مخاطبة الولاة والقبائل وعمامة الشعب، سواء في المغرب أو الأندلس⁴، ومن بين هؤلاء الكتاب نجد أحمد بن عطية وأخوه عطية ابن عطية، وعبد المالك بن عياش، والميمون الهواري، وعبد الله بن جبل⁵، فكان على الخلفاء توخي الحذر عند اختيار الكاتب فلا بد أن تتوفر فيهم الخبرة والعلم والبراعة الأدبية.⁶

- القضاء:

من أهم الوظائف الرئيسية في الدولة الموحدية هي القضاء، وهذا لتحقيق العدل، فعين الخليفة المعروف بقاضي الجماعة رئيسا للقضاء⁷، فكان يشرف على تعيين القضاة على الأقاليم ونقلهم لمحاسبتهم على أعمالهم وعزل المستهترين منهم⁸، فمن أهم القضاة الذين تولوا هذا المنصب في عهد

¹ ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ج1، ص191.

² ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص348.

³ أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص158.

⁴ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص113.

⁵ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص204.

⁶ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 163-164.

⁷ صالح بن قرية، المرجع السابق، ص146.

⁸ عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص266.

الخليفة عبد المؤمن بن علي، والذين عرفوا بقوة الحجّة والعلم والأخلاق¹، هم أبا محمد عبد الله بن جبل، عبد الله بن عبد الرحمن المالقي، موسى بن سهل الحجاج بن يوسف، أبو عبد الله القرطبي².

¹ حسن عبد الرحيم، المرجع السابق، ص184.

² ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص205.

المبحث الثاني: صراع عبد المؤمن بن علي مع المرابطين

كان عبد المؤمن خلال مرحلة الدعوة يعمل على توسيع حكمه وبسط نفوذه فكانت بدايتها بمحاولة إضعاف المرابطين، فعمل الموحدون في عهده على مواصلة ضغطهم العسكري على المرابطون وأخذوا في أعوام قلائل يسرون من نصر إلى نصر، واشتد ساعدتهم ممن انضم إليهم من القبائل التي إنشقت عن المرابطين.

فاشتد الضغط على علي بن يوسف فاستدعى ابنه تاشفين من الأندلس ليعاونه في إدارة مملكته المضطربة، فعبر المغرب مع معظم أفراد الجيش غير أنه لم يكن أكثر نجاحا من والده، تعرض للهزيمة في جميع المعارك التي خاضها وتوفي علي بن يوسف في غمرة هذا الصراع الدامي في 8 رجب 538هـ/1143م وخلفه ابنه تاشفين¹، وبويع بعد وفاة أبيه بيوم واحد وأخذ يجهز جيشا لقتال عبد المؤمن ومن هنا بدأت الحرب بين اللمتونيين "المرابطين" والموحدين²، فقتل فيها الكثير من جيوش المرابطين وأكمل الموحدون سيرهم ثم دخلوا في معركة أخرى ضد حشود لمطة³، فقتلهم الخليفة وأخذ منهم غنائم قدرت بما يقارب ثمانين ألف جملا.⁴

وفي نفس السنة خرج عبد المؤمن قاصدا غزو بني ييغر وهي قبيلة من قبائل الأطلس الكبير والتي تقع على بعد كيلومترات من تينملل⁵، فبعد ما تمكن من الإستيلاء على منطقة جبال الأطلس قام بحملته الطويلة ضد المرابطين والذي استمرت سبع سنوات، وهذا ما ذكره الزركشي 534هـ-541هـ/1139م-1146م أما ابن الأثير والنويري يذكرون سنة 533هـ-541هـ/1138م-1146م ونجد أيضا ابن خلدون يذكر نفس الفترة.

¹ سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، بيروت، ط3، 2010، ص528.

² ابن أبي دینار، المصدر السابق، ص107.

³ لمطة: قبيلة صنهاجية، تحتل المنطقة الممتدة من جبال درن إلى وادي نول القريب من المحيط الأطلسي. أنظر: ابن حوقل، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، 1992، ص101.

⁴ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص26.

⁵ عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص112.

وفي هذه الفترة توالى سقوط مدنها واحدة تلو الأخرى نذكر منها وهران¹ وتلمسان وفاس وسقوط مدينة مراكش والتي بها انتهى الحكم المرابطي².

1. فتح تلمسان ووهران:

في سنة 533هـ/1138م خرج تاشفين في جمع الكثير من الفرسان والرجال أكثرهم من قبائل جزولة³ وهو معتقدا أنه سيهزم كل من اعترض طريقه فخرج إليه عبد المؤمن الذي كان يسلك الجبال المتوفرة على كل الخيرات، فكثرت الحرب بينهما في مضائق الجبال وأمرهم تاشفين بالرحيل، فرغبت إليه قبائل جزولة بذلك فأذن لهم تاشفين قائلاً: " لا تسلكوا تلك المسالك"⁴.

فأدرك عبد المؤمن من أن قبائل جزولة ليس لهم سبيل للعودة إلا عن طريق المسالك، فدبر لهم كمين ولحظة وصولهم خرج إليهم عساكر الموحدين وقتلهم إلى أن هزمهم فأقبلت بعد ذلك شيوخ جزولة لطلب الأمان وطاعة الموحدين فأمنهم الخليفة ثم عاد إلى تينملل بغنائمهم وحينها قرر أن تكون تلمسان هي وجهته التالية⁵.

فلما رجع عبد المؤمن من قتال تاشفين عزم أن يخرج بجمعه إلى جهة تلمسان، وعين على تينملل صهره موسى بن سليمان نائبا عنه فسلك الجبال بحيل كبير العدد ومجموعة من الرجال⁶، وفي هذه الأثناء توفي أمير المرابطين علي بن يوسف سنة 537هـ/1143م وخلفه ابنه تاشفين، فحدث

¹ وهران: بالمغرب على ساحل البحر أسست سنة (290هـ/903م) على يدي جماعة أندلسيين لها مرسى كبير للسفن. انظر:

ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج4، ص135.

² مراجع عقيلة الغنای، قيام دولة الموحدین، المرجع السابق، ص300.

³ جزولة: أو كزولة قبيلة من شعب صنهاجة من البربر البرانس، لكن الكثيرين يعدونها مع مصمودة لقرب مواطن الفريقين فقد كانت مصمودة تسكن جبال درن، وجزولة بقريهم باقليم السوس. انظر: البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص48.

⁴ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص15.

⁵ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص306.

⁶ ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه، ص16.

خلاف بين قبيلة لتونة ومسوفة¹ من قبائل المرابطين فانضم أمراء مسوفة إلى عبد المؤمن وسائر الموحدين وأعلنت طاعتها وولائها مما زادهم قوة².

نزل جيش الموحدين بموقع يعرف بالصخرتين وهي تل يشرف على المدينة من ناحية الجنوب بتلمسان، ففي سنة 538هـ/1144م أقام الخليفة حصارا شديدا على المدينة فاضطربت أحوال المرابطين، فلما أدرك تاشفين خطورة الوضع نحو تلمسان تراجع نحو وهران لكثرة الإضطرابات والفتن وهو على هذا الوضع حتى استطاع الموحدون دخول تلمسان سنة 539هـ/1145م³.

فلما علم الخليفة عبد المؤمن بأن تاشفين بوهران أرسل إليه جيشا بقيادة عمر الهنتاتي⁴، فساروا إلى ذلك المكان وأقاموا عليه حصارا وأضرموا النيران على باب الحصن الذي كان يقيم به، فما إن علم تاشفين بالحصار ركب فرسه ليلا وحاول الفرار لكنه وقع من أعلى الجبل ومات على إثر هذه الواقعة في السابع والعشرين من رمضان من نفس السنة، فتفرق جيش المرابطين واستمر حصار الموحدين على وهران مدة شهرين كاملين وقطع الماء عن أهلها ومنعهم من جلب المؤونة، فاضطروا إلى طلب الأمان لسوء وضعهم فلم يكن لهم سبيل في المقاومة⁵.

وهكذا تمكن عبد المؤمن بن علي من الإستيلاء على كلا من المدينتين وهران وتلمسان سنة 539هـ/1145م ونظم شؤونهما وفرض فيهما حكمه واستقر بوهران سبعة أشهر، ليعيد الاستعداد

¹ مسوفة: قبيلة بربرية بتزية، موجودة بالمغرب الأقصى وهي من أعظم بطون البربر. أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، المصدر السابق، ص 151.

² ابن خلدون المصدر السابق، ج6، ص307.

³ مراجع عقيلة الغنای، قيام دولة الموحدین، المرجع السابق، ص300.

⁴ عمر الهنتاتي: أبو حفص جد ملوك بني حفص بتونس كان يعرف بعمر، سماه المهدي من أهل الجماعة العشرة، أسس دولة الموحدین مع عبد المؤمن بن علي، توفي بمرض الطاعون سنة (571هـ/1176م). أنظر: البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص37.

⁵ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص 22-23.

مرة أخرى لإستكمال عملية الفتح¹، فولى عليهما كل من سليمان بن محمد بن وانودين الهنتاتي ورجل قاصدا مدينة فاس².

2. فتح فاس:

تطلع عبد المؤمن بعد ذلك إلى فتح فاس فسار نحوها بخمسمئة رجل من صنهاجة وخمسمئة رجل من هسكورة، فدخل وجدات وأحضعها وأطاع أهلها ثم سار إلى أقرسييف، واستولى عليها فبلغ خبر قدوم الموحدون إلى يحيى بن أبي بكر بن يوسف بن تاشفين الملقب بـ"الصحراوي" الذي كان قائد مدينة فاس، فخرج لملاقاتهم بألف وخمسمئة مقاتل لكنه ما لبث حتى انهزم وعاد إلى فاس³.

فقام عبد المؤمن بتقسيم جيشه إلى فريقين أحدهما بقيادة أبي بكر بن الجبر⁴، مع صنهاجة وهسكورة لحصار مدينة فاس أما بقية الجيش فقد ذهب إلى الخليفة، فأعد عبد المؤمن بن علي خطة حيث أمرهم بقطع الأشجار ورميها في النهار ليتغير اتجاهه، فغمرت المياه أحياء المدينة وأغرق بسببها عدد كبير من الناس⁵، ثم قال "أنا لا أحتاج إلى سور إنما الأسوار سيوفنا وعدلنا"⁶ وبقيت فاس محاصرة ستة أشهر فاضطرت أحوال المدينة، مما اضطر والي فاس أبو محمد الجياني إلى الخروج سرا لملاقاة أبو بكر بن الجبر طالبا منه الأمان مقابل أن يفتح له من أبواب لأنه هو المسؤول عنها⁷ وفوجئ الصحراوي في الصباح برؤية الموحدون على السور في 14 ذو القعدة 540هـ/1146م فركب الصحراوي فرسه هو وبعض عسكره من شوخ لمطة متجهين إلى قلعة آمرجو وبعدها فر إلى

¹ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ص ص 307-308.

² ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 23.

³ البيهقي، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص ص 61-62.

⁴ أبي بكر بن الجبر: من قبيلة صنهاجية وكنيته أبو يحيى وهو من أهل الخمسين. أنظر: البيهقي، المصدر نفسه، ص 60.

⁵ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 190.

⁶ علي الجزنائي، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، د.ط، 1991، ص 43.

⁷ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 189.

الأندلس فقتل كل من كان معه هنا، فهكذا تمكن عبد المؤمن من فتح مدينة فاس بعد حصار دام تسعة أشهر وجعل عليها كل من محمد بن يحي الكديومي والجياياني لإدارة شؤونها.¹ ثم توجه عبد المؤمن بعد ذلك إلى مكناسة في سرية تامة وحاصرها، فسلمها أهلها بالأمان فوفى لهم الخليفة بذلك، وفي نفس السنة توجه لفتح سلا² فاستسلم أهلها دون مقاومة، وعين الشيخ عبد الواحد الشرقي على رأسها.³

وفي سنة 541هـ/1147م، دخل عبد المؤمن أغمات⁴ واستولى عليها صلحا دون قتال، وفي نفس السنة دخل مدينة طنجة وفر عنها المرابطون، ثم توجه إلى فتح مراكش بعد حروب عظيمة وهزائم كثيرة على المرابطين، وهو في طريقه إلى مراكش تلقى بيعة أهل سبتة⁵ له.⁶

3. حصار مراكش وفتحها:

توجه الخليفة مع جيش كبير إلى مراكش وقام بمحاصرتها وهذا بعد أن استولى على جل القبائل وغزا مجموعة من المناطق وأخذ منها الغنائم ووزعها على الموحدون، فما إن حل الخليفة بالمدينة وكان ذلك 541هـ/1147م فقام بوضع قبعة حمراء التي كانت ترمز للقيادة فوق جبل إيجليز على مدينة مراكش وهناك أمرهم ببناء مسجد وصومعة تكون في الأعلى ليراقب منها أعماله الحربية

¹ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 699.

² سلا: تقع على ضفة البحر وهي مدينة حسنة حصينة في أرض رمل ولها أسواق نافقة وتجارات بها كروم وجنات وحدائق وبساتين. أنظر: محمود مقديش، المصدر السابق، ص 65.

³ البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 62.

⁴ أغمات: هي مدينة صغيرة في أسفل جبل درن حسنة كثيرة الخصب، كاملة النعم. أنظر: محمود مقديش، المصدر نفسه، ص 62.

⁵ سبتة: مدينة قديمة سكنها موسى ابن نصير و فيها آثار كثيرة و بها أنهار يحيط بها البحر من جميع جهاتها إلا من جهة الغرب.

أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 303.

⁶ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص ص 189-190.

واستقر فوق الجبل وهو يستعد للغزوة لأنه كان يدرك مدى حصانة وصعوبة اقتحام المنطقة لكن كان ذا حيلة واسعة وكانت إقامته بها تسعة أشهر في مراكش¹.

فبعدهما حاصر الموحدون حصارا شديدا الذي أنهك أهلها من الجوع، فقرر أمير المرابطين إسحاق بن تاشفين الخروج للقتال، فكان ذلك من نفس السنة لكنه هزم في معركة عنيفة أمام قوة الموحدين واقتحموا المدينة أواخر شوال².

بعدهما أدرك الخليفة عبد المؤمن بن علي ضعفهم، اقتحم المدينة وذلك بتسلق الأسوار والسلاطم فيقول البيذق "فدخل كل من هناتة وأهل تينملل من باب دكالة بسلمهم، ودخلها هسكورة مع القبائل من باب ينتان، فاستفتحت مراكش ودخلت بالسيف"³.

فبعد أن دخل الموحدون المدينة وقتلوا عددا كبيرا من المرابطين، حاصر أبي الحسن بن وجاج الحصي قصر الحجر الذي كان يختبئ فيه إسحاق بن تاشفين، فطلب من الخليفة الصفح والسماح قائلا له "ما لي من الرأي شيء" فيقول له غلامه "أصمت، رأيت ملك يتضرع لملك غيره؟" فحاول الخليفة منع الحسن بن وجاج من قتله فقال ابن الوجاج "ارتد علينا ابن المؤمن فيريد أن يربي علينا فراخ السبوعة"، مما جعل الخليفة يغضب ويغادر المجلس وفي هذه الأثناء أقدم ابن الوجاج على قتل إسحاق بن تاشفين ومن معه جميعا⁴.

فبعد القضاء على آخر معاقل وسيطرة عبد المؤمن على مراكش، وفتحها ثار شخص ببلاد السوس الأقصى شخص يدعى محمد بن عبد الله بن هود الماسي، وتسمى بالهادي اقتداء بالمهدي ابن تومرت، وقد أقبل عليه الناس من كل مكان وقامت بدعوته عدد كبير من القبائل حتى لم يبقى

¹ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، مكتبة دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1954، ص146.

² عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص137.

³ البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص64.

⁴ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص 29-30.

للدعوة الموحدية غير مراكش وفاس، فكادت أن تضمحل وتنقرض ثم يزول ما قاتلوا عليه منذ خمس وعشرين سنة، فقد استطاع الماسي هزيمة الجيش الموحدى مما جعل عبد المؤمن يتبعه بجيش جعل على رأس قيادته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى الهنتاقي ومعه جملة من أشياخ الموحدين فاستطاعوا هزيمته والقضاء عليه وعلى أكثر عسكره¹.

ثم جمع جيشه وتوجه إلى فتح سجلماسة² وكان ذلك سنة 543هـ/1148م فدخلها وفتحها وأمن أهلها ثم رجع إلى مراكش³ وقام بها أيام ثم خرج إلى برغواطة فكانت بينه وبينهم حروب عظيمة، فهزم فيها عبد المؤمن لكن سرعان ما تمكن من استعادة قواته من الجند، فاستطاع بذلك هزيمتهم⁴.

يمكن القول أن كل المحاولات التي قام بها المرابطون بالصمود أمام قوة الموحدون باءت بالفشل، فبفتح عبد المؤمن لوهراة وتلمسان وفاس وأخيرا مراكش التي بسقوطها انتهى الدور السياسي والحربي للمرابطين، فإن كل هذا راجع إلى فطنة وذكاء عبد المؤمن بن علي، ثم وجه أنظاره إلى جهة أخرى ألا وهي الأندلس وهذا ما سنتناوله في المبحث اللاحق.

¹ عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني 510هـ-564هـ/1116م-1151م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ص108.

² سجلماسة: هي بلاد كبيرة كثيرة العامر مقصد الوارد والصادر، كثيرة الحضر والجنات، رائقة البقاع والجهات، لا حصن لها. أنظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، المصدر السابق، ص56.

³ ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص110.

⁴ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص191.

المبحث الثالث: فتح الأندلس.

1. أوضاع الأندلس قبل دخول عبد المؤمن:

كانت الأندلس¹ قبيل قدوم الموحدين تمر بأشد الفترات التاريخية الحرجة، التي عرفها المسلمون وذلك، وبسبب حركة الإسترداد النصرانية الهادفة إلى إحتلال الأندلس الإسلامي، وقد تزامن هذا الوضع مع ضعف دولة المرابطين.²

حيث يصف لنا عبد الواحد المراكشي حال الأندلس في نهاية دولة المرابطين بقوله "فأما أحوال جزيرة الأندلس، فإنه لما كان أواخر دولة أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف، إختلت أحوالها إختلالاً مفراطاً، أوجب ذلك تخاذل المرابطين وتواكلهم، وميلهم إلى الدعوة وإيثارهم الراحة وطاعتهم النساء، فهانوا أهل الجزيرة، وقلوا في أعينهم من الثغور المجاورة لبلادهم".³ وكان هناك عدة أسباب أخرى أدت إلى إختلالها نذكر منها:

قيام ابن تومرت بالسوس وإنشغال علي بن يوسف به وقد غفل عن مراعاة أحوال الجزيرة⁴، فليس قيام الدعوة الموحدية وحده الذي كان وراء ضعف المرابطين وإنما كانت هناك عوامل أخرى من بينها: إن المرابطين إستقروا في بلاد الأندلس كسادة وعاملو البلاد كبلاد مفتوحة، فأصبح أهل الأندلس ينظرون إلى المرابطين على أنهم أجانب غاصبين⁵، كذلك من بين الأسباب أن ولاة الأندلس رأى كل واحد منهم أن بمقدوره السيطرة على الأمور في العدوى الأندلسية.¹

¹ الأندلس: في اواخر الإقليم الرابع من المغرب، كثرة الخبرات بها الكثير من المدن وقواعد العظيمة. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 32.

² معمر الهادي محمد القرقوطي، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2005، ص 72.

³ عبد الواحد المراكشي، المصدر سابق، ص 177.

⁴ المصدر نفسه، ص 178.

⁵ معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع السابق، ص 73.

كل هاته الأسباب دفعت إلى قيام العديد من الثورات والفتن ضد المرابطين أهمها ثورة علي بن عيسى بن ميمون الذي إستقل في قادس وأعلن طاعته للموحدين²، وذلك قبل عبور جيوشهم إلى الأندلس³، فلحق بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس ودخل في دعوته⁴ ثم عاد إلى قادس وخطب بجامعها للخليفة عبد المؤمن سنة 540هـ / 1145م⁵، فكانت أول خطبة خطبت لهم بالأندلس⁶. كذلك فعل أبو الغمر بن عزون⁷ الثائر على المرابطين في مدينة شريش⁸ فقد عبر البحر إلى المغرب وقابل عبد المؤمن وهو على حصار مراكش فاعل له الولاء والطاعة ثم عاد إلى شريش سنة 541/1144هـ⁹.

¹ وليد بزوجي، دولة الموحدين بعد موقعه العقاب، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1 يوسف بن خدة، الجزائر، 2014-2015، ص 68.

² عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود 91. 897هـ / 71-1492م، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2002، ص 256.

³ هشام أبو رميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، عمان، ط1، 1984، ص 90.

⁴ ابن خلدون، ج6، المصدر السابق، ص 312.

⁵ هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص 90.

⁶ ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص 312.

⁷ أبو الغمر بن عزون: أحد رؤساء الثورة بالأندلس في أعقاب الدولة المرابطية قام أولاً بدعوة ابن حمدين بناحية شريش ثم إنضم إلى الدولة الموحدية وصار من خير رجالها هو وأخوه أبو العلاء إدريس الذي انتدبه الخليفة المؤمن بن علي. أنظر: البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 87.

⁸ شريش: من كور شذونه الأندلس على مقربة البحر، حسنة الجهات، ومن بئر أولية قديمة البناء أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 346.

⁹ هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص 90.

كذلك الثورة التي قامت في الجنوب الغربي للأندلس وكان زعيمها¹ أبا القاسم أحمد بن الحسين بن قسي² وسمي أتباعه بالمردين³، فأصبحت ثورته تعرف لدى المؤرخين بثورة المرديين.⁴ كما إنخرط في سك طائفة المرديين كثير من زعماء عرب الإسلامي مثل "ابن قابلة" و"ابن وزير"⁵ و"ابن المنذر"⁶ وكان ابن القابلة أوفرهم ذكاء فأثره ابن فنسي على نحو إيثار ابن تومرت لعبد المؤمن⁷. فكان يعتمد عليه في تنفيذ خططه فأوعز إليه من مقره السري أن يسير في صحبة المرديين إلى قلعة ميرتلة⁸، وأن يداهموها وفق خطة وضعها لهم وكان ذلك في أوائل سنة 539هـ/ 1144م.⁹

¹ عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص 147.

² أبا القاسم أحمد بن الحسن بن قسي: أول الثائرين بالأندلس عند إحتلال دولة الملمين، وهو رومي الأصل من بادية شلب، نشأ مشغلا بالأعمال المخزنية، ثم تزهد بزعمه وباع ماله وتصدق بثمانه وساح في البلاد أقبل على القراءة كتب أبي حامد الغزالي في ظاهر وأدعى ثورة في الباطن ثم ادى الهداية مخزقة، وتسمى بالأمامة. أنظر: ابن الأبار، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1985، ج 2، ص 197.

³ المردين: يطلق في هذا العصر في الأندلس على أتباع شيوخ الجماعات الصوفية المرابطية ومصدر حركة تليها المرية وشيخها الكبير أبو العباس بن العريف. أنظر: ابن الأبار، المصدر نفسه، ص 204.

⁴ معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع السابق، ص 73.

⁵ ابن وزير: هو أبو محمد سيدراي بن عبد الوهاب بن وزير القيسي، أحد الثوار الذين قاموا بالأندلس في أعقاب دولة المرابطين، شايح في البداية الثائر المشعبذ ابن قسي ثم تغلب عليه عام 540هـ وإنتضم في سلك الدعوة الموحدية وشارك في الإستيلاء على إشبيلية عام 541هـ توفي سنة 565هـ. أنظر: البيذق، أخبار المهدي، المصدر السابق، ص 87.

⁶ ابن المنذر: أحد أعيان شلب، من بيت قلم في المولدين وكان من احسن الناس وجهها، لازم تعليم بإشبيلية، وحاجب أحمد بن قسي الدعي، أنظر: ابن الأبار، المصدر نفسه، ص 203.

⁷ عبد الله علي علام، المرجع نفسه، ص 148.

⁸ ميرتلة: من مدائن ثور باجة في البرتغال الحالية وثائق هذه الثورة تلاصق ثورة قرطبة، وهي ان الحصون إقليم أي غرب الأندلس.

أنظر: ابن الأبار، المصدر نفسه، ص 192.

⁹ عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 308.

ليدخلها ابن قسي في غرة ربيع الأول من نفس السنة معلنا دعوته، ومؤلبا للناس على الثورة على المرابطين¹، فإستجاب له كثير منهم خاصة أهل² "شلب³ ويابرة⁴".

وقام أهل يابرة بزعامة عميدهم سيداري بن وزير ونزعوا السلطات المرابطين، وهذا أخذوهم أهل شلب بقيادة زعيمها محمد بن عصر بن النذرة.⁵

والظاهر ابن القيس حاول في تلك الفترة بالذات أن يتصل بالموحدين أول مرة، وكان إنتصار الموحدين في موقعة وهران ومصرع تاشفين بن علي سنة 539هـ/1145م⁶، فبعث أحمد القسي صاحب مرتلة أبا بكر ابن جيس رسولا إلى عبد المؤمن فلقبهم على تلمسان وأدى كتاب صاحب فأنكر ما تضمنه من نعت بالمهدي، ولم يجاب.⁷

وكان ابن المنذر حين ولاه ابن قسي إمارة شلب قد حشد قواته وسائر صحبه المريدين، ثم سار إلى ابن قسي بمرتلة، وجدد لهم بيعت والفرح على نصرته ونشر دعوته، فحدد له ابن قسي عهدهم

¹ وليد بزوجي، المرجع سابق، ص 84.

² ابن الأبار، المصدر السابق، ص 199.

³ شلب: هي بلاد الأندلس وهي قاعدة الثورة لها بسائط فسيحة وبطائع عريشة لها جيل عظيم كثير المسارح والسياح. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 342.

⁴ يابرة: إسمها القدم ببورا فتحها العرب سنة 715م وسارت في أيانها إحدى المدن النهضة في ناحية الأشبونة، ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص 321.

⁵ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 309.

⁶ المرجع نفسه، ص 310.

⁷ ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص 312.

على ما بيده من البلاد، وسماه العزيز بالله¹، وشرع جيش المريردين في أعمال فتح بقيادة العزيز بلاح
إبن المنذر فعبر نهر الوادي ثم إستولى على مدينة لبلة بمعاونة يوسف إبن أحمد البطروجي².
ثم إشتد طموحه، فرغب في الاستيلاء على مدينة إشبيلية³ عاصمة غربي الأندلس⁴، ولكن يحي بن
غانية⁵، فتك بالجيش المريردين⁶.

وفر ابن المنذر إلى مقر إمارته شلب في الوقت الذي حاول فيه ابن قيس الاستيلاء على قرطبة
فاستدعى أهل قرطبة سيف الدولة ابن هود ليكون حاكما عليهم⁷، وبعد عودته إلى شلب استعان
بالبطاغية⁸ ابن الرينق⁹ أو بالفونس هينيريكز ملك البرتغال¹⁰، فأظهر إجابته إلى مراده وبعث إليه
بفرس والسلاح فأنكر ذلك أهل شلب وفتكوا به¹¹.

¹ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 309.

² يوسف بن أحمد البطروجي: أحد أقطاب الثوار المريردين أنصار الثائر أحمد بن الحسين بن قصي، دخل في دعوة الموحدين على
يد قائدهم باراز بن محمد المسوفي سنة 540هـ وذهب سنة 545هـ إلى الرباط سلا لتأكيد طاعته لعبد المؤمن بن علي. أنظر:
البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 87.

³ إشبيلية: مدينة بالأندلس جلييلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام وهي مدينة قديمة أولية أصل تسميتها إشبالي معناه المدينة
المنبسطة ويقال إن الذي بناها بوليش القيصر. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 58.

⁴ عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص 150.

⁵ يحي بن غانية: هو من قبيلة مسوفة الثانية قبائل صنهاجة الكبرى التي قام عليها ملك المرابطين بعد لمتونة ولد يحي بن غانية في
قرطبة وتلقى العلم فيها. أنظر: إبن الأبار، المصدر السابق، ص 205.

⁶ معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع السابق، ص 74.

⁷ المرجع نفسه، ص 74.

⁸ ابن الأبار، المصدر نفسه، ص 200.

⁹ ابن الرينق: أو ألفونسو هينيريكز وقد تمسه المصادر كذلك ابن الرنك أو صاحب قلمرية أي صاحب البرتغال لأن قلمرية آنذاك
عاصمة البرتغال. أنظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 96.

¹⁰ معمر الهادي محمد القرقوطي، المرجع نفسه، ص 74.

¹¹ ابن الأبار، المصدر نفسه، ص 200.

أما في وسط الأندلس فقد تمرد أهل قرطبة منتهزين خروج ابن غانية للقضاء على ثورة المرينيين وتزعم حركتهم أبو جعفر بن حمدين وأعلن نفسه أميراً وكان سدراقي ابن الوزير ببطلينوس¹ قد تغلب على أحمد بن قيسي، هذا وغلبه على مرتيلة فأجاز أحمد بن قيس البحر إلى عبد المؤمن من بعد فتح مراكش² متبرئاً من الدعاية وتائباً مما أسلف من مساويه كان له واقع آخر في نفس عبد المؤمن بن علي، خاصة وابن القيس بعث للخليفة الموحد يحنه للعبور للأندلس.³

2. عبور عبد المؤمن إلى الأندلس:

رأى عبد المؤمن على أثر ذلك أن يبعث جيشاً كبيراً من الموحديين إلى الأندلس فجهز ثلاثة جيوش يتكون الأول من عشرة آلاف فارس وعشرين ألف رجل⁴ بقيادة بزار بن محمد المسوفي والثاني بقيادة موسى بن سعيد والثالث بقيادة عمر بن صالح الصنهاجي.⁵

ولما أجازوا إلى الأندلس نزلوا عند أبي الغمر بن عزرون صاحب شريش، فكان أول بلد فتحوه من الأندلس هو بلد شريش خرج إليهم صاحبها ومن معه من المرابطين وبايعوا عبد المؤمن بن علي ودخلوا في طاعته، فكان الموحدون يسمون أهل شريش بالسابقين الأولين وذلك سنة 539هـ/1145م.⁶

¹ بطليوس: بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي بإذن الأمير محمد لما أخرجه من القلعة ولجأ إلى حصن من الحصون جليقة. أنظر: أبي قاسم عبيد الله بن عبد الله البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلية، بريل، ليدن، د.ط، 1889، ج1، ص393.

² ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص312.

³ وليد بزوجي، المرجع السابق، ص78.

⁴ هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص92.

⁵ عصام محمد شابارو، المرجع السابق، ص256.

⁶ الناصري، المرجع السابق، ص104.

ثم قصدوا لبلبة¹ وبها من الثوار يوسف بن أحمد البطروجي فأعطاهم الطاعة، ثم قصدوا مرتلة وهي تحت الطاعة لتوحيد صاحبها أحمد بن القسي²، ثم توجهوا إلى باجة وبطليوس فأطاعهم صاحبها سدراتي بن وزير³.

رأى الموحدون بعد ذلك أن يسيروا إلى مدينة إشبيلية أمنع الحصون وأكبر مدن غربي الأندلس، فساروا بقوتهم ومعهم ثوار غربي الأندلس أمثال ابن وزير وأحمد بن القسي ويوسف بن أحمد البطروجي فأعلن أهل طليطلة⁴ وحصن القصر الولاء والطاعة فاستولى الموحدون عليهم صلحا⁵، ثم انتقلوا إلى مدينة إشبيلية وحاصروها برا وبحرا⁶، إلى أن اقتحموها في شعبان سنة 541هـ/1147م قتل خلال ذلك بعض الرجال المرابطين وفر الباقي إلى مدينة⁷ قرمونة⁸.

وكتب الموحدون بالفتح لعبد المؤمن، ثم قدم عليه وفد وهو بمراكش ورئيس الوفد هو القاضي أبو بكر بن العربي⁹ يحملون بيعة أهل إشبيلية وذلك في أوائل سنة 542هـ/1142م¹⁰ وكان بين

¹ لبلبة: في غرب الأندلس، مدينة قديمة بها ثلاثة عيون، مدينة حسنة لها سور منيع بها أسواق وتجارا وبينها وبين البحر المحيط ستة أميال. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 508.

² ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 312.

³ الناصري، المرجع السابق، ص 104.

⁴ طليطلة: بالأندلس وهي مركز لجميع بلاد الأندلس لأن منها إلى قرطبة تسع مراحل ومنها إلى ألمرية تسع مراحل، عظيمة القطر كثيرة البشر، كانت دار الملك بالأندلس حين دخلها طارق بن زياد. انظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 393.

⁵ هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 93.

⁶ ابن خلدون، المصدر نفسه، ج 6، ص 313.

⁷ هشام أبو رميلة، المرجع نفسه، ص 93.

⁸ قرمونة: تقع على مقربة من إشبيلية في الشمال الشرقي منها، وهي مدينة كبيرة قديمة في سفح الجبل ومن أبوابها باب قرطبة وباب قلشانة وباب إشبيلية وبها جامع يتكون من سبع بلاطات على أعمدة الرخام. انظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 91.

⁹ الناصري، المرجع نفسه، ص 105.

¹⁰ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 328.

مشيخة الموحدين بإشبيلية عبد العزيز وعيسى أخوا المهدي ابن تومرت، فعندما كانت إشبيلية عند فتحها دون حاكم فتوليا هذه المهمة فساء سلوكهما.¹

وأساؤوا إلى أهل إشبيلية فاستطالت أيديهما على الأموال وسفك الدماء، فحاول يوسف بن أحمد البطروجي منعهما من الاستمرار لكنه فشل، كما حاولوا قتله لكنه استطاع الفرار إلى لبلة، وأخرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنها وبعث إلى طليطلة وحصن القصر، كما ارتد ابن قصي في مدينة شلب وعلي بن ميمون² بجزيرة قادس³، ولم يثبت على طاعة الموحدين سوى ابن عزرون صاحب شريش⁴.

ومن هنا نلاحظ أن خروج هؤلاء الزعماء أو الثوار عن طاعة الموحدين دليل على أنهم لم يثقوا فيهم ثقة تامة.

وفي وقت تمرد هؤلاء في الأندلس قامت ثورة الماسي بالمغرب، الثورة التي كادت أن تقضي على الموحدين، ونظرا لهذه الإضطرابات انتهز ابن غانية الفرصة وبعث بقوة من المرابطين استولت على الجزيرة الخضراء⁵.

ولما علم عبد المؤمن بما حدث من اضطرابات في إشبيلية وغربي الأندلس قام بإرسال يوسف بن سليمان للقضاء على الثوار وإعادة البلاد للطاعة⁶، فاتجه يوسف بن سليمان إلى لبلة حيث قضى

¹ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 329.

² ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 313.

³ قادس: جزيرة بالأندلس عندا مالقة، من مدن إشبيلية بها مزارع كثيرة وفيها آثار من بين هذه الآثار الصمم المنسوب إلى هذه الجزيرة بناء أركلس. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 448.

⁴ عبد الله عنان، المرجع نفسه، ص 329.

⁵ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 110.

⁶ ابن خلدون، المصدر نفسه، ج 6، ص ص 313-314.

على ثورة البطروجي ثم أخضع أهل طليطلة وحصن القصر، كما عاد ابن ميمون ولي قانس إلى طاعة الموحدين¹.

وبعد هذه الإنتصارات التي أحرزها يوسف بن سليمان استطاع الموحدين من السيطرة على غربي الأندلس وبقي هؤلاء الثوار على طاعة الموحدين حتى النهاية.

وخلال هذه الفترة قام ملك قشتالة² بالإرتداد على يحيى بن غانية فاستولى على رندة وأشبونة³ وطرطوشة⁴ وطالب ابن غانية بالتنازل عن بياسة⁵ للاستمرار في محالفته وحمايته فاضطر ابن غانية إلى القبول والتخلي عن هذه القاعدة، ثم عاد ملك قشتالة فطالب منه التخلي عن مدينة جيان⁶ أو مضاعفة الجزية المفروضة عليه فطلب ابن غانية منه أن يستمهله بعض الوقت⁷.

فاتصل سرا بأبي إسحاق بن محمد المسوفي والي إشبيلية الموحد، واتفقا معهم أن يسلمهم قرطبة وقرمونة للموحدين ويحكم هو جيان عوضا عنهما وقد رحب الخليفة عبد المؤمن بالمصالحة مع ابن غانية⁸.

¹ عبد الله علام، المرجع السابق، ص 184.

² قشتالة: عمل من الاعمال الأندلسية قاعدته قشتالة سمي العمل به وقالوا: ماخلف الجبل المسمى الشارات في جهة الجنوب سمي اشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال سمي قشتالة. انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 483.

³ أشبونة: هي مدينة بالأندلس يقال لها أيضا مشبونة وهي متصلة بشنترين قريبة من البحر المحيط يوجد على ساحلها العنبر الفائق. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص 195.

⁴ طرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية، قرطبة، قريبة من البحر متقنة العمارة، استولى الإفرنج عليها سنة 543هـ. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر نفسه، مج 4، ص 30.

⁵ بياسة: إسمها باللاتينية فيفانيا كان لها شأن أيام العرب، نبع فيها أدياء وعلماء، خربها الإسبان بعد استرجاعها سنة 1277م. أنظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 6، ص 314.

⁶ جيان: مدينة بالأندلس، بينها وبين بياسة ستون ميلا وجيان في سفح عالي جدا وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة وهي أغر المدن وشريف البقاع. أنظر: الحميري، المصدر نفسه، ص 70.

⁷ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 332.

⁸ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 112.

فلما بعث ملك قشتالة سفراء إليه يطالبونه بالتعجيل بتسليم جيان فقبض عليهم، واضطر النصراري إلى الإفراج عن جيان، وعلى ذلك غادر ابن غانية من قرطبة إلى غرناطة¹ وهي آخر ما بقي من مرابطين من القواعد في شبه الجزيرة وذلك سنة 543هـ/1148م فأقام بها مدة شهرين ثم مرض وتوفي².

فبعد وفاة ابن غانية استغل ألفونسو الوضع وزحف إلى قرطبة، والظاهر أنها كانت عند إذ بلا دفاع فدخلها القشتاليون للمرة الثانية وذلك سنة 543هـ/1148م فلما علم بزار المسوفي والي إشبيلية جهز جيش بقيادة أبي الغمر بن عزون صاحب شريش وجيش آخر بقيادة يوسف البطروجي صاحب لبلة³، وجيش آخر أرسله عبد المؤمن بقيادة يحيى بن يغمور⁴ فدخلوها بعد أيام قليلة من احتلال القشتاليين لها ولم تمض شهور حتى استعادوها⁵.

وأخذ الموحدون بعد ذلك يبعثون سرايا قواتهم للإستيلاء على بقية البلاد وسط الأندلس، فقرر ملك قشتالة عدم الاشتباك مع الموحدين فسحب قواته، وقامت جيوش الموحدين بالسيطرة على كل من مدينتي أبدة وبياسة⁶.

أخذ الموحدون بعد ذلك مباشرة يستعدون لإحتلال مدينة المرية فجهزوا قواتهم البرية والبحرية، كانت مدينة المرية بأيدي النصراري منذ سنة 542هـ/1174م فقد انتهز النصراري ثورة الأندلس على المرابطين وساروا بقواتهم إلى مدينة المرية، فاستولوا عليها⁷. فساروا الموحدين بقيادة أبي سعيد

¹ غرناطة: مدينة تقع في الأندلس تعرف بغرناطة اليهود لأن نازلتها كانوا يهودا وهي مدينة كبيرة. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص45.

² عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص112.

³ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص334.

⁴ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص314.

⁵ عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع نفسه، ص113.

⁶ هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص97.

⁷ المرجع نفسه، ص102.

عثمان بن عبد المؤمن بن علي فحاصروها برا وبحرا¹ وقاموا ببناء سور عليها² وقام النصارى المرية بالاستغاثة بمحمد بن مردنيش³، فحاول هذا الأخير اقتحام الحصار لكن دون جدوى⁴ وفي هذا الوقت قام أبو سعيد بالإستنجاد بأبيه عبد المؤمن فبعث إليه جيش بقيادة أبا جعفر ابن عطية⁵، استمر الحصار مدة سبعة أشهر سقطت بعدها في أيدي الموحدون مقابل الأمان بسكانها النصارى وذلك في سنة 552هـ/1157م⁶.

وفي سنة 554هـ/1159م خرج محمد بن سعد بن مردنيش من مدينة مرسية مع جيوشه وأصحابه النصارى منتهزا فرصة غياب عبد المؤمن وإنشغاله بفتح المغرب، فخشى والي جيان محمد علي الكومي لقاء ابن مردنيش فسلمه مدينة جيان فظن ابن مردنيش أن سائر البلاد يجد عندها ما وجده عند محمد بن علي⁷، فبعث ابن مردنيش في أوائل العام التالي جيشا بقيادة ابراهيم بن همشك للإستيلاء على قرطبة، فنزل ابن همشك قرطبة ودمر زرعها وخرب أحوزاها، ثم سار بعد ذلك إلى مدينة قرمونة وهي حصن إشبيلية من الشمال الشرقي فاستولى عليها وذلك في سنة 555هـ/1160م بعدها توجه إلى إشبيلية للإستيلاء عليها لكن دون جدوى⁸.

¹ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 534.

² الناصري، المرجع السابق، ص 109.

³ محمد بن مردنيش: هو يوسف بن سعد بن محمد بن أحمد ابن مردنيش الجدامي أبو الحجاج أمير بلنسية استقر بها إلى أن توفي .

أنظر: الزركلي، المرجع السابق، ص 222.

⁴ الناصري، المرجع نفسه، ص 109.

⁵ أبا جعفر بن عطية: هو من أهل مراكش وأصله القديمة من طرطوشة ثم بعد من دانية كان أبو أحمد بن عطية كاتباً لأمير المسلمين علي بن يوسف ثم ابنه تاشفين من بعده كان يحكم منصب الوزير. أنظر: الناصري، المرجع نفسه، ص 116.

⁶ محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 534.

⁷ ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص ص 65-66.

⁸ هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص 113.

اتجه هذا الضغط العسكري الواقع على الموحدين في الأندلس أرسل عبد المؤمن بن علي تعزيزات عسكرية¹، كما أمر عبد المؤمن بإعادة بناء جبل طارق فحشد ابنه أبو يعقوب الإمكانيات اللازمة من المهندسين والعمال وذلك سنة 555هـ/1160م وبعد الإنتهاء منها عبر عبد المؤمن إلى جبل طارق وأطلق عليه اسمه جبل الفتح² واتخذها قاعدة عسكرية³.

وكان الموقف ما يزال على خطره في منطقة إشبيلية فأرسل أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن قوة عسكرية لإستيرادها وضيق الجيش الموحدى الحصار عليها حتى اضطر سكانها إلى الاستسلام⁴ إلى أن الحليف ابن همشة سار صوب غرناطة بالتعاون مع يهود المدينة فتحصن الموحدون واستمروا في المقاومة كما استنجدوا بالخليفة عبد المؤمن وجرى القتال بين الطرفين في معركة عرفت بـ "مرج الرقاد" تعرّض الموحدون فيها إلى الهزيمة وذلك سنة 557هـ/1162م بل بلغ أخبار معركة "مرج الرقاد" للخليفة عبد المؤمن أرسل جيشا من أجل استرجاع غرناطة ودارت معركة بين الطرفين وانحزم فيها ابن همشك⁵.

¹ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 534.

² ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 199.

³ محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 535.

⁴ المرجع نفسه، ص 535.

⁵ ابن همشك: هو إبراهيم بن محمد بن مفرج بن همشك، وهمشك جد نصراني أسلم على يد بني هود بسرقة، كان في جملة الثوار الذين كانوا يطعمون في إقصاء الموحدين عن الجزيرة وقد داخل ابن مردنيش حتى زوجه ابنته ثم اختلفا فيما بعد كما تسميه بعض المصادر بعبد لله. أنظر: ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص 75.

المبحث الرابع: فتح المغربين الأوسط والأدنى

بينما كانت جيوش الموحدين تعمل على بسط نفوذها في الأندلس تفتح أمام عبد المؤمن جبهة جديدة في المغربين الأوسط والأدنى، خاصة لها علم عبد المؤمن بالإضطرابات التي تحدث هناك.

1. المغرب الأوسط:

كانت هناك اعتبارات أوجبت على عبد المؤمن بن علي أن يقدم مملكة بني حماد إلى سلطته، وفي مقدمتها النورمان كانوا ثم استولوا على ساحل الغرب الأدنى وأدنى من مملكة بني حماد، فقد إستغاث المسلمون بعبد المؤمن ولم يكن هناك من سبيل في إنقاذ هذه الثغور دون الإستيلاء على مملكة بني حماد إضافة إلى ذلك تطاول العرب هلالية على بلاد إفريقية فإذا لم يسارع عبد المؤمن إلى ضم مملكة الحمادين إليه فإن النورمان سيطشون بهم.¹

في سنة 546هـ/1152م خرج عبد المؤمن من مدينة مراكش إلى سبتة واستخلف على مراكش أبا حفص بن يحيى، فسار حتى وصل وهي الأساطيل، وكان الناس يعتقدون أنه سوف يدخل إلى الأندلس، فأقام بها مدة من الزمن.²

وفي شهر صفر عام 547هـ/1152م خرج عبد المؤمن بن علي رفقة جيشه مدية سنة نحو الشرق³، وقد أحاط عبد المؤمن حملته إلى بجاية بالسرية التامة وفي طريقه إليها إستولى على جزائر بني مزغنة⁴، وكان يحكمها ولي عهد بجاية الذي فر وتركها للموحدين وأسرع نحو بجاية ليلبغ أباه يحيى بن العزيز بالله الصنهاجي بهجوم الموحدين⁵، وكان هذا الأخير ملعا بالبصيد واللهو، لا ينظر في شيء من ممتلكاته، فقد حكم فيها بنو حمدون فلما اتصل الخبر بميمون بن حمدة من جمع العسكر، وسارع

¹ بومداح مرزاق، الإستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي الكوني عند تحرير السواحل الشرقية لبلاد المغرب من إحتلال النورماني، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع2، 2021م، مج3، ص40.

² ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص192.

³ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1990م، مج09، ص372.

⁴ جزائر بن مزغنة: يسمى أيضا جزائر مزغان أو مزغنة ومكانها الجزائر الحالية. انظر: عبد الله علام، المرجع السابق، ص204.

⁵ المرجع نفسه، ص204.

بجاية نحو عبد المؤمن، فانهزم أهل بجاية من غير قتال، ودخلت مقدمة عبد المؤمن بجاية قبل وصول عبد المؤمن بيومين، تفرق جيش يحيى بن عبد العزيز وهربوا برا وبحرا¹ وفر عنها يحيى بن العزيز ابن حماد في البحر إلى مدينة بونة ومنها قسنطينة الهواة، وذلك في شهر ذي القعدة 547هـ/1153م.²

فدخل عبد المؤمن بجاية وملك جميع بلاد يحيى بن عزيز من غير قتال، ولكن قبيلة صنهاجة الكبرى عز عليها أن تسقط مملكة الحمادي الصنهاجي في يد عبد المؤمن بهذه الكيفية المزرية³، فاتجه صنهاجة في أمم كثيرة وتقدم عليهم رجل اسمه أبو قبيصة واجتمع معهم من كتامة لواته وغيرها، وقصد حرب عبد المؤمن، فأرسل إليهم جيشا كثيفا وقائدهم أبو سعد يخلف وهو من أهل الخمسين فالتقوا في عرض الجبل الشرقي بجاية فانهزم أبو قبيصة.⁴

رغم سيطرة عبد المؤمن بن علي على قلعة بني حماد فإن الظروف التي كانت تحيط بها لم تسمح له بأن يدخل في صراع مع النورمان، فبعد فتحه لبجاية عاد إلى سلا ثم إلى مراكش.

¹ ابن الأثير، المصدر السابق، مج9، ص 372.

² ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 193.

³ عبد الله علام، المرجع السابق، ص 205.

⁴ النويري، المصدر السابق، ص 167.

2. فتح المغرب الأدنى:

لما افتتح الموحدون بجاية معقل إفريقية من الغرب في أواخر سنة 547هـ/1153م وقضى عبد المؤمن على سائر الثورات والمؤامرات التي دبرت ضده سنة 549هـ/1155م، وقصد على أثر ذلك تينملل، وقام بزيارة قبر ابن تومرت وكانت الظروف تهيئ لمرحلة جديدة من الفتح الإفريقي.¹

حيث كانت إفريقية بيد بني زيري بن مناد الصنهاجي وفي هذا التاريخ كانت دولتهم في مرحلة ضعف وعدم الاستقرار وكثرة التنازع بينهم²، خاصة بعد الخلاف الذي وقع بين الأمير الزيري علي بن الحسن وابن عمه الأمير الحمادي يحيى بن العزيز، حيث حاول هذا الأخير الإستيلاء على المهديّة³، فانتهز الفرنج أصحاب صقلية الفرصة وملكوا منهم عدة ثغور مثل صفاقس وسوسة وغيرها ثم ملكوا بعد ذلك المهديّة وهي يومئذ دار الملك الحسن بن علي الصنهاجي⁴، فسار أهلها إلى عبد المؤمن وهم يستنجدونه وأخبروه بما جرى على المسلمين وأنه ليس في ملوك الإسلام من يقصدون غيره، فأطرق ثم رفع رأسه قائلاً: "أبشروا لأنصركم ولو بعد حين"⁵.

وفي سنة 554هـ/1159م سار من مراكش يؤم بلاد إفريقية ومعه من الجيش مائة ألف مقاتل حتى وصل إلى مدينة تونس فلما نزلها أرسل إليها يدعوهم إلى الطاعة فامتنعوا فقاتلهم أشد القتال، ولما نزل الليل أتى سبعة عشر رجلاً من أعيان أهلها إلى عبد المؤمن يسألونه الأمان، فأجابهم عبد المؤمن بأن لهم الأمان في أنفسهم وأهاليهم وأموالهم⁶، وأقام عليها ثلاثة أيام وعرض الإسلام على من بها من اليهود والنصارى فمن أسلم سلم ومن أبى قتل⁷.

¹ عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 289.

² الناصري، المرجع السابق، ص 120.

³ بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص 37.

⁴ الناصري، المرجع نفسه، ص 120.

⁵ النويري، المصدر السابق، ص 171.

⁶ الناصري، المرجع نفسه، ص 122.

⁷ النويري، المصدر نفسه، ص 171.

ثم ارتحل عنها وترك جيشا محاصرا لها وسار إلى القيروان ففتح صفاقس وسوسة وإرتحل إلى المهديّة فحاصرها سبعة أشهر وضايق عليها برا وبحرا ونصب عليها المجانيق وجعل القتال عليها ليلا ونهارا حتى فتحها وقتل خلقا كثيرا من النصارى ورد إليها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي¹، وذلك في سنة 555هـ/1160م وسمّاها عبد المؤمن سنة الأخماس وأقام بالمهديّة عشرين يوما رتب أحوالها ونقل إليها الذخائر من الأقوات والسلع ثم رحل منها في غرة صفر من نفس سنة².

¹ ابن ابي دينار، المصدر السابق، ص111.

² النويري، المصدر السابق، ص 173.

وهكذا تمكن عبد المؤمن بن علي من إخضاع المغرب والأندلس كله تحت سيطرته وجعل كل القبائل تخضع له وتساعدته في مهمته المتمثلة في توحيد الغرب الإسلامي تحت سلطة إسلامية واحدة أولاً وهي دولة الموحدين، ويتبين من خلال سياسته التوسعية أنه صاحب ذكاء وفطنة وصاحب نظرة البعيدة الأمر الذي جعله يؤسس دولة من أهم الدول الإسلامية.

الفصل الثاني: الخطط الإستراتيجية والفنون الحربية عند عبد المؤمن

بن علي في تحقيق وحدة بلاد المغرب.

المبحث الأول: تأمين الجبهة الداخلية وتوطيد أركان الدولة.

المبحث الثاني: إستغلال القبائل في تكوين الجيش.

المبحث الثالث: الإعتناء بالجيش.

المبحث الرابع: إستعمال أسلوب المباغطة والتمويه .

المبحث الخامس: تنوع الأساليب القتالية البرية والبحرية.

تعتبر الدولة الموحدية دولة عسكرية بامتياز، حيث أولت جل اهتماماتها بالجانب العسكري، وهذا ما عكسته مختلف حروبها التي أخذت مسار استكمال عملية التوحيد، فكان لهذا النجاح انعكاسا بالدرجة الأولى على الخلافة الموحدية التي استطاعت دخول التاريخ الحضاري من بابه الواسع، فكل هذه النجاحات كانت بفضل خليفة الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي رفقة جيشه الذي استطاع أن يخلق نوعا من الاستقرار في بلاد المغرب وتوحيدها تحت راية واحدة، متبعا في ذلك استراتيجية عسكرية تقوم على جملة من المقومات فكان أولها تأمين الجبهة الداخلية وتوطيد أركان دولته بعدما تمكن من دخول مجموعة من المناطق، كما استغل القبائل في تكوين الجيش، ثم قام بالإعثناء به لأنه يعتبر نواة الدولة الموحدية، ثم اعتمد على مجموعة من التكتيكات الحربية والتي تمثلت في استخدام مجموعة من الأساليب في الحرب كأسلوب المباغته والتمويه في حروبه، وعمل على تنوع الأساليب القتالية البرية والبحرية.

المبحث الأول: تأمين الجبهة الداخلية وتوطيد أركان الدولة.

لقد احتاج عبد المؤمن بعد توليه الخلافة وقتا طويلا لتثبيت قواعد سلطته، وتحقيق مشروعه المتمثل في غزواته الكبرى لبلاد المغرب ثم الأندلس، أشهرها غزوته الكبرى نحو الشمال المعروفة بحملة السنوات السبع التي انتهت باحتلال مراكش والقضاء على الوجود المرابطي، فكان يقوم على مجموعة من الإستراتيجيات العسكرية¹، التي تمكنه من هزم العدو والإستيلاء على مناطقه، فمن بين هذه الإستراتيجيات استراتيجية تأمين الجبهة الداخلية وتوطيد أركان دولته، فكان الهدف منها ملئ ثغور المناطق المستولى عليها والعمل على إصلاح أقطارها، فقام بتعيين مجموعة من القادة والعمال لإدارة شؤونها، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

1. تأمين المغرب الأقصى:

بعدها تمكن عبد المؤمن من فتح مناطق المغرب عمل على تأمينها فكانت بدايتها بقبيلة تينملل فمن المعروف على أنها أساس الدولة الموحدية بناها المهدي ابن تومرت وجعلها نقطة إنطلاق لرسم معالم دولة الموحدين، فيذكر الإدريسي عن بناء ابن تومرت لمدينة تينملل فيقول: "وهو الذي زاد في تشييدها ونظر في تحصينها وجعلها مدخرا لأمواله"².

¹ مفهوم الإستراتيجية العسكرية: يعرفها "ليدهارت" هي فن استخدام القوات العسكرية لتحقيق الغايات التي وضعتها القيادة السياسية. وتعني فن القيادة، وانطلاقا من هذا التعريف يمكن القول أنها عبارة عن أسلوب يحاول القائد عن طريقه جلب العدو إلى المعركة لتحقيق غاية الإنتصار بتطبيق مجموعة من الأفعال والحركات الحربية يقوم بها القادة. أنظر: منير شفيق، الإستراتيجية والتكتيك الحربي، مكتبة مؤمن قريش، الرباط، ط1، 2002، ص ص 50-51-52.

فالإستراتيجية العسكرية تقوم على أسلوبين هجوميين الأول مباشر يهدف إلى القضاء على الخصم من خلال التصادم العسكري المباشر في ساحات الحرب، أما الأسلوب الثاني غير مباشر فيقول "ليدهارت": هناك نوعين من الهجوم الاستراتيجي الغير مباشر نوع مادي يستهدف القوات المعادية، ونوع معنوي يوجه إلى مركز تفكير هذه القوات وجهازها العصبي لشله ومنعه من التفكير والتخطيط. وهذا ما أجمع عليه القادة العسكريين أن هدف الحرب هو روح القادة الأعداء، لا أجساد جنودهم. أنظر: نصر بن علي الآنسي، الإستراتيجية العسكرية، الملامح، د. ط، 2014، ص4.

² الإدريسي، المصدر السابق، ص64.

كما يورد ابن القطان على أنها مدينة متعددة الأبواب ومن أشهر حصونها حصن تاسغيموث¹، فما إن تولى عبد المؤمن الخلافة عمل على تنظيم شؤونها وإعادة فتحها وتأمينها وجعل على رأسها صهره موسى بن سليمان لإدارة شؤونها، ثم توجه إلى فتح درعة².
ثم توجه الخليفة عبد المؤمن بن علي إلى تلمسان ووهران وتمكن من محاصرتها وفتحها، فرحل عن تلمسان سبعة أشهر من فتحها وولى عليها سليمان ابن وانودين وإبراهيم بن جامع محاصرا لها³.

وفي سنة 540هـ/1146م توجه إلى فاس بعدما أدرك أهمية موقعها فجعلها قاعدة عسكرية ينطلق منها جيوشه للدفاع أو الهجوم، فعمل على تحصينها وحاصرها حصارا شديدا وأمرهم بهدم أسوار المرابطين بها، فذكر ابن الزرع تفاصيل حول هذه الأحداث فيقول "وفي سنة أربعين وخمسة فتح عبد المؤمن فاس بعد الحصار، وقطع النهر الداخل إليها بالألواح والخشب والبناء حتى انحصر الماء عليها فهدم سورها، فدخل فاس وقال أنا لا أحتاج إلى سور وإنما الأسوار سيوفنا وعدلنا"⁴، فجعل على رأسها كل من أبا عبد الله محمد الكديومي وأبا محمد الجياني، ثم توجه إلى حصار مكناسة لكنه قرر السير إلى مراكش فجعل يحيى بن يموه على مكناسة⁵.

بعد ما تمكن من فتح فاس والإستيلاء على مجموعة من المناطق جمع عبد المؤمن جيوشه وتوجه نحو مراكش وكان ذلك سنة 540هـ/1147م وأقام بها قرابة تسعة أشهر، فواجه المرابطون في معركة عنيفة واستطاع هزيمتهم ثم قام بتحصين المدينة عسكريا وجعلها عاصمة للموحدين⁶، ثم توجه

¹ ابن القطان، المصدر السابق، ص 224.

² محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 225.

³ ابن خلدون المصدر السابق، ج 6، ص 309.

⁴ ابن أبي الزرع، المصدر السابق، ص 189.

⁵ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 699.

⁶ أحمد مختار العبادي، صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 1، 2000، ص 206.

بعد ذلك إلى سلا ودخلها بالسيف ورحل عنها وترك موسى بن زيري الهنتاتي لإدارة شؤونها¹، ومن نفس السنة تمكن من فتح طنجة وأغمات وأمنهما²، ثم عاد إلى مراكش أقام بها عدة أيام وخرج إلى غزو برغواطة فدارت بينهم حروب عظيمة وتمكن عبد المؤمن من هزيمتهم، وأمن أهل المنطقة بعد دخولها³.

2. تأمين الأندلس :

لم ينشغل عبد المؤمن بالمناطق التي فتحها بالمغرب فقط بل كان يعمل على ضم الأندلس لحكمه، فوجه أنظاره إليها واستولى على مجموعة من المناطق حيث شهدت هذه المرحلة تزامنا في فترة فتوحاته لبلاد المغرب، كان يبعث قادة عسكريين رفقة جيوش لفتح مناطق الأندلس وتأمينها. فلما تمكن من عبد المؤمن من فتح تلمسان ووهران، بعث إلى الأندلس جيشا مكونا من عشرة آلاف فارس، فنزلوا ساحل الجزيرة الخضراء وكانت أول مدينة فتحها جيش الموحدون وولى عليها أبو الغمر لإدارة شؤونها⁴.

وفي نفس السنة من 540هـ/1146م، فتح جيش الموحدون إشبيلية واستولوا على وحصن القصر وهي قلعة إشبيلية من الغرب وأمر عبد المؤمن كل من أبو إسحاق بزار بن محمد المسوفي وأبو يحيى بن الرميمي⁵، وفي نفس السنة تمكن جيش الموحدون من الإستيلاء على شريش و مرتلة وشلب ولبلبة بعد أن سلموها أصحابها للموحدين وكان هذا يدل على سرعة تقدمهم في الفتوحات وجاهزية الجيش⁶.

¹ البيهقي، أخبار المهدي بن تومرت، المصدر السابق، ص 68.

² ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص 100.

³ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 188.

⁴ المصدر نفسه، ص 190.

⁵ أبو يحيى بن الرميمي: يكنى أبا يحيى كان أديبا ظريفا طيب النفس وأصل بنوا الرميم من بني أمية ملوك الأندلس ينتسبون إلى رمية قرية عن أعمال قرطبة، كان يتولى ألمرية والمجموعة من المناطق بالأندلس. أنظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 110.

⁶ الناصري، المرجع السابق، ص 104.

ثم في سنة 543هـ/1149م تمكن جيش الموحدون من دخول قرطبة وغرناطة وجعل عبد المؤمن على قرطبة أبا حفص عمر الهنتاتي¹، وعلى غرناطة ابنه أبا السعيد بعد أن بعثه ليستلم المدينة من أميرها المرابطي ميمون بن بدر اللمتوني بعدما طلب الأمان من الخليفة²، وبهذا يكون قد تمكن الموحدون من الإستيلاء على غربي الأندلس وجنوبها ووسطها وجعلها تحت راية الموحدون، فبقي شرقها وهذا ما جعل عبد المؤمن يجمع جيوشه ويحضرهم للسيطرة عليها.

استعد الموحدون لإسترجاع مدينة ألمرية التي استولى عليها النصارى فبعث لهم عبد المؤمن بن علي جيشا عظيما بقيادة الشيخ أبو حفص وابنه أبا سعيد قائدا عن الحملة، فتوجهوا إليها في قوة كبيرة وحاصروها حصارا شديدا³، فاستنجد النصارى بملك قشتالة وحليفه ابن مردنيش وحاولوا فك الحصار إلا أنهم فشلوا وعادوا خائبين، فطال الحصار سبعة أشهر ولم يستطع النصارى الإستمرار في المقاومة فطلبوا الأمان ودخلها الموحدون سنة 552هـ/1157م⁴، توحدت بقية الأندلس تحت راية الموحدين باستعادة المرية وجعل عبد المؤمن ابنه السيد عثمان واليا عليها.⁵

3. تأمين المغرب الأوسط:

بعدها أمن عبد المؤمن كل من المغرب الأقصى والأندلس وتأكد من تبعية جميع مناطقها إلى الدولة الموحدية وعدم ارتدادها عليها، تفتحت أمامه جبهة أخرى وهي كل من المغربين الأوسط والأدنى حيث كان هذان الأخيران تحت سيطرة الغزو النورماندي والعرب الهلالية، فرأى عبد المؤمن أنهما يشكلان خطر على دولته خوفا من الإمتداد إليه، فقام بتجهيز قوة عسكرية نحو الشرق وكان لا بد له من السيطرة على قلعة بني حماد التي كانت تعتبر همزة وصل للوصول إلى إفريقية وتحريرها من الغزو النورماندي.

¹ لسان الدين ابن الخطيب، الحلل الموشية، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، 2017 د.ط، ص111.

² عبد الله علي علام، المرجع السابق، ص187.

³ هشام أبو رميلة، المرجع السابق، ص102-103.

⁴ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص282.

⁵ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص193.

توجه عبد المؤمن إلى بجاية وفي طريقه استولى على الجزائر بعد أن فر حاكمها القائم بن يحيى الحمادي إلى بجاية وأبلغ أباه يحيى ابن العزيز بما حدث، ثم تقدم عبد المؤمن نحو بجاية واستولى عليها دون قتال.¹

ثم سار إلى قسنطينة حاصرها حتى اضطر يحيى ابن العزيز إلى طلب الأمان، فأمنها ونقله إلى المغرب الأقصى فبذلك زالت دولة بني حماد وولى على المغرب الأوسط ابنه عبد الله بن عبد المؤمن، وكلفه بشن الغارات على إفريقية وأن يضيق عليها ويمنع عنها المرافق التي تصل إليها ثم عاد إلى مراكش سنة 548هـ/1154م.²

فلما تمكن عبد المؤمن من فتح بجاية معقل إفريقية من الغرب، توجه بعد ذلك إلى إفريقية بعدما كانت في مرحلة الضعف وعدم الإستقرار وصراعات داخلية بين أميرها علي بن حسن الزيري وابن عمه الأمير الحمادي ابن يحيى بن العزيز بعد أن حاول الإستيلاء على مهدية، مما جعل الغزو الإفريقي يملك عدة ثغور منها صفاقص وسوسة ثم استولى على مهدية، فتوجه عبد المؤمن نحو إفريقية بجيش يقارب مئة ألف مقاتل، فنزل بتونس وقاتل أهلها بعد رفضهم الطاعة واستولى عليها ورحل تاركا جيشا محاصرا لها³، ثم توجه إلى مهدية فحاصرها برا وبحرا وجعل القتال ليلا ونهارا حتى فتحها ورد إليها صاحبها الحسن بن علي بن يحيى بن تميم الصنهاجي.⁴

¹ بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص 41.

² شوقي محمد شحاتة، حملات النورمان على المغرب الأدنى وموقف الموحدين منها، مج 22، عدد1، مجلة اللغة العربية، د.ب، د.س، مج 22، ص40.

³ الناصري، المرجع السابق، ص 122.

⁴ النويري، المصدر السابق، ص 171.

المبحث الثاني: إستغلال القبائل في تكوين الجيش.

عمل المهدي ابن تومرت على تثبيت وتنظيم معالم دولته في البلاد المغرب، وركز في تنظيمه هذا على الجانب العسكري الذي يعتبر الركيزة الأساسية في الدولة الموحدية، وهذا الأمر الذي جسده عبد المؤمن بن علي، فعمل هذا الأخير على تكوين جيش قوي مؤلف من شتى القبائل الغرب الإسلامي .

1. القبائل البربرية:

فمنذ خروج عبد المؤمن بن علي في حملته طويلة الأعوام بدأت القبائل البربرية تدخل في دعوته.¹

أ- قبائل الصنهاجية:

لم تكن صنهاجة مجرد قبيلة بل كانت شعب عظيمًا حيث يقول ابن خلدون " لا يكاد يخلو قطر من أقطار المغرب من بطونه في جبل أو بسط ."² فقد احتلت قبائل صنهاجة مساحات شاسعة من المغرب إذا امتدت من لمطة في جنوب المغرب الأقصى إلى القيروان، حيث أقاموا في المناطق الصحراوية وخاصة صنهاجة المغرب الأقصى والذين أطلق عليهم المثلثون³، ومن قبائلها (مسوفة، متونة، لمطة جزولة، جدالة، هسكورة، تارجة).⁴

¹ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 217.

² حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 294، 295.

³ ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 6، ص 201.

⁴ ناجية أحمد، قبائل البلاد، المغرب في العهد الموحد الفروع والأصول ومجالات الإستيطان، مجلة الدراسات التاريخية

جامعة تونس، ع 49، تونس، د.س، ص 106، 107.

كما اعتبرت هذه القبيلة طرفا فعالا في ظهور دولة وصارت لها مكانة متميز في مجتمع المغرب الأقصى بسبب إنهاء الطبقة الحاكمة لها وهي أسرة بني تاشفين الذين أقاموا ملكهم في المغرب الأقصى والأندلس على أكتاف هذه القبائل¹، ومع ضعف دولة المرابطين نظرا لخوضها المعارك الكبيرة ضد الموحدين ما أجبرهم على الانقلاب على الدولة المرابطين وعمل لصالح طرف الأقوى ألا وهو دولة الموحدين.²

بدأت القبائل الصنهاجية تتوافد على الموحدين خاصة بعد الحملة التي قام بها سبع بن عبد العزيز الذي خرج مع جيش من بجاية نحو عبد المؤمن بن علي فانهزم أمام عبد المؤمن من غير قتال.³ ومنه يمكن القول أن هذه القبائل لم تكن تخضع لطاعة الموحدين إلا لسببين، الأول تأمينها وتقديم لها جملة من الامتيازات، أما السبب الثاني خوفها من قوة عبد المؤمن بن علي وعدم القدرة على مواجهته.

فبعد إنضمام القبائل الصنهاجية إلى الموحدين، أصبحت تشكل قوة عسكرية قوية وقد عرف عنهم الانضباط والتنظيم المحكم⁴، حيث يصفهم البكري "ولهم في القتال شدة وبأس وجلد ليس لغيرهم وهم يختارون الموت على الإنهزام ولا يخفون لهم فرار من زحف وهم يقاتلون على الحيل والنجوى أكثر قتالهم رجالة..."⁵.

ولهذا استغلهم عبد المؤمن بن علي في إستراتيجية هامة، من خلال أعمارهم في مختلف المناطق حيث يذكر البيهقي أنه أسكن صنهاجة وهسكورة في شاطبة ومرسية⁶، وهو تكتيك إستراتيجي

¹ حسن علي حسن، المرجع السابق ص 296.

² تركي عباس، بنية تشكيل الجيش البري، مجلة الدراسات التاريخية، د.ع، 2019، ص 26.

³ الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا بن زيدي من القرن 10 إلى القرن 12م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992، ج1، ص429.

⁴ تركي عباس، المرجع نفسه، ص 26.

⁵ أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة الثني، بغداد، د.ط، د.س، ص166.

⁶ البيهقي، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 89.

إعتمده الموحدون للحفاظ على الجاهزية في صد أي خطر خارجي يهدد المغرب بالإضافة إلى ضرورة الإستقرار في هذه المناطق.

ب- القبائل الزناتية:

زناتة هي من أكبر القبائل وأقوى القبائل الرعوية المتواجدة بمنطقتي الأدنى الأوسط وسيطرون على بلاد الجريد شبه الصحراوي. من بطونهم بنو يفرن، جراوة، بنو يرنيان، بنو واسين¹، وبادروا في الدخول في تكوين الجيش الموحد منذ عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي²، حيث لعبوا دورا بارزا من خلال وقوفهم ضد قبائلهم وعشائرتهم الذين لم يرفضوا مبايعة عبد المؤمن بن علي مثل قبائل بني ومانوا بني عبد الواد وبني بلومي، والتي استسلمت فيما بعد وإطاعة الدولة الموحدية³، فيذكر صاحب الحلل المشوية أن عبد المؤمن بعث ألف فارس من مكلانة والزناتة إلى محاصرة مكناسة⁴.

وقد تمكن الزناتيون من خلال إحتكاكهم مع الموحديين من الانفصال فيما بعد مكونين دويلات

مستقلة مثل بن عبد الواد في تلمسان 633هـ_1235م.

كما أضاف عبد المؤمن بن علي قبيلة بربرية في الجيش الموحد وهي قبيلة كومية، التي كانت تعيش بعيدا عن المغرب الأقصى في نواحي تلمسان بالمغرب الأوسط على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ولايمثلها في مدينة مراكش سواء أفراد قلائل أمثال عبد المؤمن بن علي عندما تولى هذا الأخير الخلافة عمل على تدعيم مركزه⁵، فقام باستدعاء قبيلة كومية إلى مراكش وذلك بعد أن همت طائفة من الموحديين أرادت قتل عبد المؤمن بن علي فرأى هذا الأخير أنه غريب بينهم، ولا يوجد من يعتمد عليه فأرسل في خفية إلى أشياخ كومية الذين هم قبيلته وعشيرته، فأمرهم بالقدوم إليه وأن يركبوا من بلغ الحلم منهم، ويأتوه في أحسن زي وأكمل عدة وسرب لهم الأموال والكسي، فاجتمع

¹ ناجية أحمد، المرجع السابق، ص 107.

² صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 76.

³ تركي عباس، المرجع السابق، ص 27.

⁴ مؤلف مجهول، الحلل المشوية، المصدر السابق، ص 136.

⁵ صالح بن قرية، المرجع نفسه، ص 176.

منهم أربعون ألف فارس، فلما دخلوا أرض المغرب تشوش أهله من قدوم هذا الجيش الكثير فصار أبي حفص الهنتاتي إليهم وقال: " وما انتم أسلم لنا أم الحرب ؟ " فقالوا بل نحن سلم، نحن من قبيلة أمير المؤمنين نحن كومية قصدنا زيارته والسلام عليه".¹

وبهذا استطاع عبد المؤمن أن يدخل القبيلة وذلك لأنهم أشد ولاء ومتأكدا منهم انهم لا يرتدون عليهم وذلك بفضل القرابة التي تربطهم ببعض عكس، مراکش التي كان عبد المؤمن يشعر أنه غريب بينهم.

كما رتبهم في المؤمن في الطبقة الثانية من أهل الديوان وجعلهم بين قبيلة تينملل والقبيلة التابعة لهم وجعل بطائفة يركبون خلف ظهرهم ويمشون بين يديه ويقومون على رأسه إذا جلس.²

2. قبائل العرب:

عرفت بلاد المغرب العنصر العربي منذ الفتح الإسلامي وإزدادوا مع هجرات بني سليم وبني هلال وينتمون هؤلاء العرب إلى الساميين العدنانين³، ولقد إنطلقت هجرة الهلاليين في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله فبعث هذا الأخير وزيرهم إليهم 441هـ/1050م إذ يذكر ابن خلدون أن المستنصر أرضخ لأمرائه في العطاء ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم أباح لهم إجازة النيل وقال لهم "قد أعطيتكم المغرب، وملك المعز بن بلكين الصنهاجي، فطمعت العرب وأجازوا النيل إلى برقة فأقامت بني سليم وأحلافه بأرض برقة وسارت قبائل بني هلال إلى إفريقية كالجراد المنتشر لا يبرون بشيء إلا أتوا عليه حتى وصلوا حتى وصلوا إلى إفريقية سنة 443هـ-1052م.⁴

¹الناصري، المرجع السابق، ص127.

²المرجع نفسه، ص127.

³مزوزة حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الدوانية 515-668هـ-1121-1269م، مذكرة لنيل شهادة

الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012-2013، ص81.

⁴إبن خلدون، المصدر السابق، ج06، ص20.

الأمر الذي جعل المستنصر بالله يقوم بإستدعاء هؤلاء العرب هو إستغلالهم في مواجهة القبائل الصنهاجية مقابل إغرائهم بالأموال والأراضي ومن هنا فظنت العرب الهلالية في المغرب الأدنى.

كما ظهر دورهم العسكري خلال حكم المرابطي حيث إستخدموا عددا من العرب في جيوشهم . ومع الموحدين بدأ العرب يقومون بدور أكبر في الحياة العسكرية والسياسية .¹

فبعد قضاء الموحدين على حكم المرابطي نهائيا بإستيلاءها على عاصمة مراكش فأخذوا يتوسعون شرقا في حملة عسكرية يقودها الخليفة عبد المؤمن بن علي حيث توجه هذا الأخير نحو بجاية وقام بإستيلاء عليها حيث كان العرب الهلالية يستوطنون في المغرب الأدنى و الأجزاء الشرقية من المغرب الأقصى.² فلما حس هؤلاء بخطر عبد المؤمن حيث قالوا " إن جاورنا عبد المؤمن أجالنا من بلاد المغرب، وليس الرأي إلا اللقاء معه وأخذه بالجند وإخراجه من البلاد قبل أن يتمكن " .³

فبدأ العرب الهلالية يجمعون شملهم من الشرق ومن الإسكندرية.⁴

فجمعوا ثلاثة آلاف فارس وعندما علم الملك صاحب صقلية، فأرسل أمراء العرب يحثهم على لقاء عبد المؤمن ويعرض عليهم أن يرسل إليهم خمسة آلاف فارس من الفرنش يقاتلون معهم على شرط أن يرسلوا إليهم الرهائن فشكروه⁵، وقالوا "ما بنا حاجة إلى نجدته ولا نستعينوا بغير المسلمين"⁶

وفي سنة (548هـ/1154م كانت الحرب بين جيش عبد المؤمن بن علي والعرب عند مدينة سطيف⁷ والتقى الجمعان وإقتلوا أشد القتال، فإنجلت المعركة عن هزيمة العرب وتركوا أموالهم وأهاليهم وأولادهم ونعمهم، فأخذ الموحدون جميع ذلك.⁸

¹ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 221-222.

² محمد بن ساعو، القبائل الهلالية في مشاريع الإخضاع السياسية الموحدية من خلال الرسائل و التقاديم، مجلة العصور الجديدة، د.ع، الجزائر، 2020م، مج10، ج1، ص 90.

³ النويري، المصدر السابق، ص 108 .

⁴ محمد بن ساعو، المرجع نفسه، ص 90.

⁵ الهادي روجي، المرجع السابق، ص 434.

⁶ ابن الأثير، المصدر السابق، ج9، ص 373.

⁷ سطيف: مدينة في جبال كتامة بين تاهرت والقيروان من الأرض البربر بلاد المغرب وهي صغيرة إلا أنها ذات مزارع وعشب عظيم. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 220.

⁸ النويري، المصدر نفسه، ص 168.

بعد فوز عبد المؤمن بن علي أخذ يستغل هؤلاء العرب في المشاركة معهم في عملية القتال في الأندلس¹ وكانت سياسة الموحدين تقوم على دعامتين:

الأول: تهجيرهم من إفريقية إلى المغرب الأقصى وبذلك يتخلص الموحدون من ثوراتهم.
ثانيا: استخدامهم في عملية الجهاد في الأندلس.²

ويوضح ذلك ما نصح به الخليفة عبد المؤمن أبناءه " وينقل من وصاة عبد المؤمن على الرحلة إلى إفريقية لبنيه ... وأدخل إفريقية من العرب وأجلهم إلى بلاد المغرب وأدخرهم لحرب ابن مردنيش إن احتجتم لذلك".³

وقد كان عبد المؤمن يعلم بنفسية العرب فقد خاطبهم شعرا:

أَقِيمُوا إِلَى الْعَلْيَاءِ هُوجَ الرَّوَاحِلِ	وَقُودُوا إِلَى الْهَيْجَاءِ جُرْدَ الصَّوَاهِلِ
وَقُومُوا لِنَصْرِ الدِّينِ قَوْمَةَ نَائِرٍ	وَشُدُّوا عَلَى الْأَعْدَاءِ شِدَّةَ صَائِلٍ
فَمَا الْعِزُّ إِلَّا ظَهْرُ أَجْرَدٍ سَابِحٍ	وَأَبْيَضُ مَأْتُورٍ وَلَيْسَ بِسَائِلٍ
بَنِي الْعَمِّ مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ	وَمَا جَمَعَتْ مِنْ بَاسِلٍ وَابْنِ بَاسِلِ
تَعَالَوْا فَقَدْ شُدَّتْ إِلَى الْعَزَوِيَّةِ	عَوَاقِبُهَا مَنْصُورَةٌ بِالْأَوَائِلِ
هِيَ الْعَزْوَةُ الْعَرَاءُ وَالْمَوْعِدُ الَّذِي	تَنْجَزُ مِنْ بَعْدِ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ
بِهَا نَفْتَحُ الدُّنْيَا بِهَا نَبْلُغُ الْمُنَى	بِهَا نُنْصِفُ التَّحْقِيقَ مِنْ كُلِّ بَاطِلٍ
فَلَا تَتَوَانَوْا فَالْبِدَارُ غَنِيمَةٌ	وَلِلْمُدْلِجِ السَّارِي صَفَاءُ الْمَنَاهِلِ. ⁴

ومن خلال هذه الأبيات الشعرية نرى حرص عبد المؤمن بن علي يقوم بتذكير هؤلاء العرب بصلة القرابة التي تجمعهم وكذلك يذكرهم بحقوق الجهاد في سبيل الله وما سينالونه من الغنائم والمكاسب

¹ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 222.

² حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 310.

³ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 276.

⁴ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص 190.

المادية والمعنوية وفي هذا الخطاب الإغرائي إستجاب له الجمع الغفير من العرب واستطاع أن يدخلهم في الجيش الموحدى واستغلهم في مواجهة الروم في الأندلس، وعمل على تنظيم جيشه بحيث أصبحت لكل قبيلة قائدها الخاص وذلك لأن الموحدون تركوا القبائل تحارب كل منها كمجموعة ضمن المجموعة الكبرى للجيش فكانت قيادة القبائل العربية يتولاها رؤساء البيونات الكبرى.¹

3. المسيحيين "الروم":

كان المسلمون في الأندلس يستخدمون الروم في جيوشهم منذ خلافة بني أمية في قرطبة وقلدهم خلفاءهم من ملوك الطوائف، فظل بنوا مردنيش يستخدمون أولئك النصارى إلى أن فتح الموحدون بلادهم.²

وفي المغرب استخدم المرابطين الروم في الجيش حيث كانوا يحتلون ويشغلون مناصب مهمة في دولة المرابطين، واستغل عبد المؤمن توغل المسيحيين داخل المؤسسة العسكرية المرابطية، واحتفظ بهم بعد أن قضى على المرابطين فقد كانت كتيبة من الروم ضمن الجيش الموحدى الذي أرسل لقتال الماسي بعد فتح مراكش 541هـ/1146م.³

حيث يذكر صاحب الحلل الموشية أنه عندما واجه الموحدون ثورة هود بن الماسي وجهه عبد المؤمن جيش فهزمه الماسي وعاد إليه خاسرا، ثم وجه إليه جيشا آخرًا وقدم عليه الشيخ أبا حفص عمر الهنتاتي ومعه جملة من الموحدين وجملة من الرماة وطائفة من النصارى وغيرهم من الأجناد.⁴

كما كان لهؤلاء المسيحيين دور في الحصار الذي ضربه القائد عبد المؤمن بمدينة مراكش على المرابطين، فقد أورد صاحب الحلل الموشية نقلا عن ابن اليسع في قوله " حدثني من أثق به أنه لما أراد

¹ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 318.

² عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 227.

³ علي عطية شرقي، تفاعل المسيحيين مع المؤسسة العسكرية في بلاد المغرب والأندلس فترة الموحدين، مجلة الأستاذ، ع 666،

كلية التربية ابن رشد للعلوم، بغداد، مج 1، ص 247.

⁴ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 146.

فتحتها، داخل جيش الروم الذين كانوا بداخلها عبد المؤمن واستأمنوه فأمنهم، واتفقوا معهم على أن يدخلوه من الباب المعروف بباب أغمات"¹.

ومن مميزات المسيحيين التي استغلها عبد المؤمن أنهم كان لهم خبرة عسكرية وأسلوب قتالي ثابت، عكس المسلمين الذين كانوا يعتمدون على الكر والفر بالإضافة إلى قوتهم على تحمل الحروب طويلة الأمد²، كما حرص على استخدامهم كفرقة حراسة لحماية الخليفة وحاشيته³.

¹ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 138.

² تركي عباس، المرجع السابق، ص 30.

³ علي عطية، المرجع السابق، ص 245.

المبحث الثالث: الإعتناء بالجيش

كان الاهتمام بالجيش من أولويات عبد المؤمن حيث كان يوفر كل ما يحتاجه من مؤن وعتدة وعتاد، فأول عملية قام بها هي تقسيم الجيش لوحدة كبرى بغية تسهيل عملية الإعداد والتدريب.

1. فرق الجيش:

أ- فرقة الرجالة والفرسان:

تعتبر هذه الفرقة النواة الأولى في تكوين الجيش الموحد حيث مثلت القوة الرئيسية في عهد المرابطين ثم في عهد الموحيدين¹.

الرجالة هم جنود يعتمدون السير على الأقدام وسيلة للحركة²، وكان الجيش الموحد يعتمد عليهم اعتمادا كبيرا في معارك غير الفرسان الذين كانوا بقله في بداية الثورة إلا أن عددهم أصبح كبيرا بعد قيام الدولة³، فيذكر صاحب الحلل الموشية أنه عندما توجه الخليفة عبد المؤمن إلى فتح مهدية بلغ جيشه في هذه الوجهة إلى خمس وسبعين ألف فارس ومن الرجالة إلى خمسمئة ألف⁴.

أما في عهد ابن تومرت استخدمها في حصار مراكش فأعطى لها أهمية قصوى لتجهيز الجيش وخاصة الفرسان، حيث أمر بتشديد الحظائر ومرابط الخيول وأماكن أكلها وشجع على ذلك من خلال استراتيجية ذكية تمثلت في إعطاء خيل لكل من بني مذودا مكان أكل الخيل واثنين لكل من بني مذودين⁵.

¹ تركي عباس، المرجع السابق ص32.

² مزوزية حداد، المرجع السابق، ص110.

³ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص223.

⁴ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص152.

⁵ تركي عباس، المرجع نفسه، ص32.

كما توصلت سياسة القادة الموحدين بعدهم وذلك ما نجده عند الخليفة عبد المؤمن حيث أولى اهتماما بهذه الفرقة وقام بتطويرها وتنظيمها وذلك من خلال السهر على تلقينها كل أساليب وفنون القتال والسماح لهم بقراءة كتب الفروسية وغيرها¹. وكان من رأيه دائما أن قيمة الجيش ليست في عدده إنما في فائدته كما أنه كان مخالفا لأسلافه المرابطين ومعظم ملوك المغرب، يرى أن قوة الجيش الرئيسية يجب أن تؤلف من جند من مشاة حسنة التدريب والتسليح، وأن قوتها هي العامل الحاسم في مصير المواقع وفي اقتحام المدن، وكان له جيش أكبر من الفرسان².

ب- فرقة الرماة:

يعود الظهور الأول لهذه الفرقة في عهد المهدي ابن تومرت، حيث بدأ في تكوين النواة الأولى لجيشه فقام بتقسيم قبائله وأتباعه إلى ثلاثة عشر صنفا وقد مثل الصنف الأخير صنف الغزاة أو الرماة³.

واعتمد الموحدون على هذه الفرقة من الجيش، فهي تكبد العدو خسائر كبيرة فمبدأها الرئيسي تتمثل في الرمي عن بعد من خلال كثافة رمي السهام، فقد كان عبد المؤمن يولي أهمية بالغة للتدريب العسكري لهذه الفئة من الجيش وهذا ما جعله يقف شخصيا على تمارين القتال⁴، فيذكر لنا ابن الخطيب أن عبد المؤمن لما أراد قتال قبيلة دكالة فانحازوا إلى الساحلة في نحو عشرين ألف فارس ومائتي ألف رجل وسار إليهم عبد المؤمن في أمم لا تحصي من الخيل والرجل والرماة وكان أهل دكالة لا رامى عندهم⁵.

¹ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1996، ج1، ص54.

² المرجع نفسه، ص57.

³ تركي عباس، المرجع السابق ص34.

⁴ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 234-235.

⁵ لسان الدين ابن الخطيب، اللؤلؤ الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، المصدر السابق، ص111.

ج- فرقة الطبال:

لم يكن استعمالها وفقا على الأغراض العسكرية فحسب بل كان أفراد هذه الفرقة من عبيد المخزن ففي عهد ابن تومرت كانوا يستعملون طبولا مربعة الشكل، لتتطور فيما بعد وتصبح مستديرة الشكل حتى بلغ عدد الطبول بعد مائة طبل في عهد الخليفة عبد المؤمن وهي مصنوعة من الخشب وجلد الحيوانات ولونها أخضر مرصع باللون الذهبي¹، فكان يسمع على مسيرة نصف يوم إذا ضرب في مكان مرتفع.²

2. العدة والعتاد:**أ- اهتمامه بالعدة:**

بدأت معدات الجيش الموحدى بسيطة وقليلة ومع اتساع الرقعة تطورت³، فكان الإنفاق على الأصناف العسكرية يتوقف على ميزانية الدولة ومواردها المالية وأن الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي قام بعملية مسح شاملة لأراضي الدولة ومواردها كي يتسنى له تقدير خراجها، وفي سنة 554هـ / 1150م أمر بتكسير⁴ بلاد إفريقية والمغرب من برقة إلى السوس الأقصى بالفراسخ والأميال طولا وعرضا فأسقط من التكسير الثلث في الجبال و الأنهار والطرق وألزم كل قبيلة قسطها من الزرع ويعتبر هو أول من أحدث ذلك بالمغرب⁵.

كما أمر عبد المؤمن بحفظ جميع ما يتحصل من غلات وأن يترك في سنبله ويخزن في مواضعه وأن يحفر الآبار في الطرق ونصب الجسور في أماكنها وبناء الحصون التي تنزلها العساكر الموحدية⁶، وهي عبارة عن مضارب خيام في أول الأمر وكانت تصنع من الكتان أو الصوف أو القطن ونفس

¹ تركي عباس، المرجع السابق ص35.

² يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص55.

³ عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص242.

⁴ تكسير: تفسر عند المهندسين على أنها المساحة، وكسر الكتاب إلى عدة أبواب أي قسمه إلى عدة أبواب، وهذا قياس الأرض وتقسيم لتقدير خراجها. أنظر: أحمد مختار العبادي، صورة من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، المرجع السابق، ص177.

⁵ المرجع نفسه، ص176.

⁶ بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص ص 43-44.

الشيء نجده عند دولة المرابطين، وبمرور الوقت أصبح المعسكر كالمدينة العامرة بالمنازل مثل مدينة سلا ورباط الفتح التي كانت تعتبر مركز تجمع الجيوش الموحدية سواء الذاهبة منها إلى إفريقية أو تلك التي تقصد العبور إلى الأندلس.¹

كذلك كان لجيش الموحدية كتاب خاص يسمى بكتاب الجيش²، كما قام عبد المؤمن بن علي بتوزيع البنود على سائر القبائل فكانت كل قبيلة تتبع علمها الخاص وهو يحمل مطوية أثناء السير، ولا ينشر عندئذ سوى علم الطلائع وقد كان مكونا من اللونين الأبيض والأزرق وعليه هلال مذهب وكانت تحمل الخيام والعتاد والمؤونة على ظهور الجمال والدواب.³

أما بخصوص الإنفاق على الأصناف العسكرية المختلفة فقسمت إلى قسمين:

القسم الأول ويشمل العموم أو قبائل الموحدية وهؤلاء لم يكن لهم رواتب ثابتة بل أرزاق أو إقطاعات عسكرية لزراعتها والاستفادة من دخلها بعد دفع عليه من الخراج وفي مقابل ذلك تساهم بأبنائها في الحرب وقت النداء⁴، أما القسم الثاني ويشمل الجموع الذين يكونون بمراكش⁵ ويسمون المرتزقة النظاميين وكانوا يتقاضون رواتب شهرية حسب ما هو مسجل في ديوان التمييز.⁶

ب- أسلحة الجيش الموحدية:

تميز الجيش الموحدية بكثير من الأسلحة المتنوعة وهي تنقسم إلى نوعين:

❖ **أسلحة خفيفة:** يستخدمها الجندي الواحد رجلا كان أو فارس كالفوس والرمح والسيف.....

¹ فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولة المرابطين والموحدين "المغرب والأندلس" دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ط1، 2005، ص ص 150-151.

² عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط5، 1997، ص33.

³ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص ص 55-56.

⁴ أحمد مختار العبادي، صورة من حياة الجهاد، المرجع السابق، ص179.

⁵ حسن علي حسن، المرجع السابق، ص211.

⁶ أحمد مختار العبادي، صورة من حياة الجهاد، المرجع نفسه، ص179.

- **القوس والسهم:** فالقوس في الأصل عود من شجر جبلي صلب ينحني طرفاه بقوة ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصا الذي كون في عمق البعير.¹

أما السهم فهو من مستلزمات القوس والسهم عبارة عن عود رفيع من شجر صلب في طول ذراع تقريبا وقد حرص الموحدون على الإكثار من صنع السهام وحملها²، وفي بعض الروايات يذكر أنه كان يصنع في مملكة الموحدين في عهد عبد المؤمن بن علي كل يوم عشرة قناطير من السهام³، وكانت تؤلف لها فرقة خاصة تسمى "النبالة" أو "النشابة" أو "الرماة".⁴

- **الرمح والحربة:** وهو سلاح عريق في القدم شاع استعماله عند قدماء المصريين، وكان للرمح أطوال مختلفة تتراوح بين أربعة أذرع والخمسة والعشرة وما فوقها.⁵

كذلك استعمله المرابطين والموحدين فكانت الجيوش يقفون على أقدامهم صفا بعد صف يكن بأيدي الصف الأول القنا الطوال وما يليها بأيديهم المزاريق، وكان المحاربون يتخذون رماحهم من فروع الأشجار الصلبة.⁶

- **السيف:** السيف سلاح ذو حد يضرب به باليد وهو أنبل الأسلحة البيضاء التي قدر حقها المسلمون ومن قبلهم العرب في جاهليتهم وقد اشتهرت عدة مدن بصناعة السيوف في العالم الإسلامي "اليمن وأصفهان ودمشق والقاهرة وطليطلة وسرقسطة" وقد ظل طراز السيف المستقيم هو الشائع استخدامه في العالم الإسلامي إلى حوالي القرن الثالث عشر تقريبا.⁷

¹ عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، د.ط، 1961، ص 103.

² فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 162.

³ يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 58.

⁴ فتحي زغروت، المرجع نفسه، ص 162.

⁵ عبد الرؤوف عون، المرجع نفسه، ص 144.

⁶ فتحي زغروت، المرجع نفسه، ص 165.

⁷ عبد الرحمان زكي، السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، د.ط، د.س، ص 33.

وكانت تكتب على بعض نصول السيوف آيات قرآنية أو عبارة تشيد بقوة السيف كالسيوف التي أهداها الخليفة الموحدى إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي¹.

❖ **أسلحة قتال ثقيلة:** يشترك في إستخدامها أكثر من جندي كالمجانيق والدبابة ...

- **المنجيق والعرادة:** هذا السلاح شديد النكاية بالأعداء بعيد الأثر في قتالهم فبحجارتة تهدم الحصون والأبراج والعرادة نوع منه مصغر²، وقد إستعمل هذا النوع من السلاح عند المرابطين وذلك بعد نزولهم للأندلس كما تبعهم الموحدون فكان هؤلاء يهتمون بصنع المناجيق وكانوا يستعملونها خلال حروبهم³.

- **الدبابة:** إسم الدبابة لعة مشتق من دب يدب وسميت بذلك لأنها تدب حتى تصل إلى الحصون⁴، وهي شبه البرج المتحرك لها احيانا أربعة أدوار أولها من الخشب وثانيها من الرصاص وثالثها من الحديد ورابعها من النحاس وقد أتقن الموحدون هذا النوع والذي يثبت توفيقهم على المرابطين في فن الحصار وإستعمالهم للآلات الثقيلة والتي كانت تعانى منها امنع مدن النصارى وقلاعهم⁵.

❖ **وسائل دفاعية ثابتة:**

- **حفر الخنادق:** من أهم وسائل الدفاع القديمة والحديثة فقد كانت تقوم الجيوش بحفرها حول مدنها وحصونها للدفاع من الخلف وتكون مانعا لهم من الغدر والمفاجئة من الجانب وقد حرصت القيادة الموحدية على إقامة الخنادق في معظم حروبها فحلال فتح قفصة قاموا بمحاصرة وحفر

¹ فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 166.

² عبد الرؤوف عون، المرجع السابق، ص 156.

³ فتحي زغروت، المرجع نفسه، ص 170.

⁴ عبد الرؤوف عون، المرجع نفسه، ص 167.

⁵ فتحي زغروت، المرجع نفسه، ص 173.

الخنادق¹ فيذكر ليفي بروفانسال "وأحاطوا بمدينتهم إحاطة الأطواق بالاعناق وشددوا عليهم أشوطة الحصار والخنادق"².

- **الحصون:** إهتم الموحدون بإنشاء عدد كبير من الحصون والقلاع في بلاد المغرب خاصة في عهد الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي كحصن مدينة الفتح 555هـ / 1160م حيث إعتبره قاعدة عسكرية كبرى لتجمعات جيوشه القادمة من المغرب ومنذ ذلك الوقت أصبح يعرف بجبل الفتح³، كذلك حصن تاسغيموث كان عبارة عن حصن منيع مرتب على جبل وله باب من حديد.⁴

- **الأسطول:** إختص الموحدون بعمار الأساطيل الحربية فقد عملوا على إضعاف العديد من السفن والقطائع بعد إنضمام الأسطول المرابطي له ويتكون هذا الأسطول من:

- **الغريان:** جمع غراب وهي مراكب طوال تمتاز بسرعتها عرفت بهذا الإسم لأن مقدمة هيكلها تشبه رأس الغراب وعند إنتصار الموحيين في إحدى المعارك البحرية قرب مدينة تنس سنة 567هـ / 1171م بعد إصطدام القطع البحرية الموحدية بالنصرانية، وجه الموحدون رسالة إلى أبي فلان معلنة كيفية إصطدام القطعتين.

- **الطرائد:** جمع طريدة وهي سفن خاصة لحمل الخيل، وتسع لحمل أربعين فرسا.

- **الشخاتير:** سفن تجارية إستعملت للشحن الحربي.⁵

لقد كانت أسلحة جيوش الموحيين هي نفس أسلحة جيوش المرابطين، فعناصر الجيش الموحي هي أغلبها عناصر الجيش المرابطي، فكان الرجل أو الفارس ينضم إلى الجيوش الموحدية بفرس

¹ مازوزية حداد، المرجع السابق، ص 94.

² ليفي بروفانسال، المرجع السابق، ص 104.

³ فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 187.

⁴ ابن القطان، المصدر السابق، ص 225.

⁵ مازوزية حداد، المرجع نفسه، ص 95.

وأسلحته، فأسلحة الجيشين متشابهة فالمشاة يتسلحون بالسيوف والأقواس والنشاب، والفرسان
يسلحون بالرماح والسيوف وكل هذه الاسلحة كانت متوفرة بالمغرب والأندلس¹.

¹ فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 162.

المبحث الرابع: استعمال أسلوب المباغثة والتمويه

يعد أسلوب المباغثة والتمويه¹ عنصراً أساسياً في تحقيق المفاجئة والهدف منها رسم تصوراً خادعاً للعدو عن القوة والسلاح والموضع والتحرك وإخفاء النوايا والخطط الحقيقية، حيث يؤدي إلى مفاجئة العدو، فلا يعتبر هذا الأسلوب بالأمر الجديد في معارك الموحدين²، فقد شهدته المعارك الإسلامية لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "الحرب خدعة"، فكان لا يخرج إلى الغزوة إلا بعد استطلاع واستخبار أمر عدوه، فكان يأمر جنوده أن لا يقتحموا العدو على جهالة حتى يتحسسوا ما عنده ويعلم كيف يرد عليهم³، لقول الله تعالى: "خُذُوا حِذْرَكُمْ"⁴.

فيقول سان تيسي: "الحيلة أساس فن الحرب لذا ينبغي التظاهر بالعجز عندما تتوفر القدرة على الهجوم والتظاهر بعدم العمل، عند الرغبة في استخدام الجيوش، وإقناع العدو بأننا بعبدون عندما تكون على مقربة منه، وبأننا قرييون، ونحن بعبدون عنه. استخدموا الفخ لجذب العدو وتظاهروا بالفوضى ثم اسحقوه"، كما يقول: "سيستنصر من أتقن فن الخداع، لأنه فن المناورة"⁵.

¹ التمويه: يعني الخدعة والاستتار على الحقيقة والقيام بأعمال تضليلية لصدف العدو من الإتهامات والأمكنة والأعمال الأساسية. أنظر: خالد محمد عظمورة زعرب، الخداع في الحرب، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة الإسلامية، فلسطين، 2005، ص 35.

² خميسي بولعراس، فن الحرب بالغرب الإسلامي خلال عصري المرابطين والموحدين، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013-2014، ص 159.

³ جمال أحمد سليمان أبو ريدة، الخدعة العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الأدب، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2003، ص 26.

⁴ سورة النساء، الآية 102.

⁵ ليدل هارت، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، تر: الهيثم الأيوبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1968، ص 26.

نجد الفرس كانوا يعينون إلى جانب الحاكم قائدا لجيش الولاية يتولى المخابرات السرية، يرسل مفتشين يلقبونها بعيون المالك وآذانه فيقومون بجولاتهم وحملاتهم فجأة ويزودون الملكة بعد ذلك تقارير حول الرعية والجيش ونتائج الحروب.¹

استخدم هذا الأسلوب في معارك المرابطين مع النصارى وبالأخص في معركة الزلاقة، وهذا عندما فاجئ يوسف ابن تاشفين معسكر النصارى وأحرقه، وكذا استعمال الجمال ورغائها فأحدثت هلعا كبيرا في صفوف خيل النصارى وأحدثت فيهم ارتباكا شديدا، فانهارت معنويات النصارى في القتال واستسلموا.²

أما في فترة حكم الموحدين وبالأخص فترة تولي عبد المؤمن بن علي الخلافة، اتبع سياسة الاستطلاع والتشاور فبعد مبايعته جهز جيشا بتمنل، وتشاور مع أشياخ الموحدين في أي جهة يقصد فأشاروا عليه بتادلا، وكانت أولى غزواته بعد توليه الخلافة.³

أمر عبد المؤمن قوته لإعداد العدة لتحرير سواحل المغرب الأدنى، وقبل الشروع في ذلك أمرهم باستطلاع أحوال المغرب الأدنى قصد معرفة مدى قوة النورمان، والتعرف على المناطق المجاورة حتى يتمكنوا من تحريرها.⁴

كان عبد المؤمن يعتمد في حربه على مباغتته عدوه ومفاجئته بكثرة خاصة في مسار الجيش فيتحركوا في سرية تامة إلى الجهة المحددة سيرها، ثم يعمد بعد ذلك إلى تغيير الوجهة، وهذا قصد

¹ أرواد العلان، سياسة الفرص في مصر والثورات الوطنية ضدهم، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 140، دمشق، د.س، ص 109.

² خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 120.

³ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص ص 6-7.

⁴ بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص 42.

مفاجئة العدو والتي اعتبرت عاملا حاسما في مختلف المعارك¹، فيقول سان تيسي: "يمكننا أن نلجأ في الحرب إلى الطرق المباشرة للسير نحو المعركة ولكن الطرق غير المباشرة ضرورية للحصول على النصر"². فعندما دخل الموحدون مدينة شلب سنة 540 هـ/1243م، بتدبير من أحد الألداء، حيث استغلوا سبات النصارى وإهمالهم للحراسة وتأكدوا من القتال أنه يكون في الصباح، لكن الموحدون فاجئوهم، وإنقذ عليهم بغتة دون سابق إنذار ليلا وتمكنوا من هزيمتهم³.

عمل عبد المؤمن على تحرير سواحل بجاية من الغزو النورماندي وضم الدولة الحمادية إلى حكمه، فجهز حملة عسكرية في سرية تامة، ولكي يضلل أعداءه حول وجهته، أذن للوفود الأندلسية التي كانت قد طلبت الإذن منه للقائه بأن تقدم إليه لمقابلته بمدينة سلا، فممنع ان لا يسافر أحد من سلا إلى مكناسة و لا من مكناسة إلى فاس، ولا من تلمسان إلى فاس، وشدد على ذلك وجعل أمناء على الطرق لكي لا يسلكوها⁴، وبعد أيام معدودة اتجه نحو سبتة مموها أنه سيعبر الأندلس تحقيقا لرغبة الوفود، ولكنه اتجه بجيشه فجأة صوب الشرق وسار مسرعا نحو بجاية واستولى في طريقه على جزائر بني مزغنة سنة 547هـ/1153م⁵.

أما في حصاره لمهدية فنظرا لقوة هذه المنطقة وحصانتها قرر معاينتها قبل إقتحامها، ومعرفة أي طريقة مناسبة للقتال، فعلم أن هذه المدينة لا يمكن إقتحامها لا برا ولا بحرا وعليه بتجديد الحصار عليها حتى يستسلم أهلها⁶.

المبحث الخامس: تنوع الأساليب القتالية البرية والبحرية

¹ عمر عز الدين موسى، المرجع السابق، ص 259.

² ليد هارت، المرجع السابق، ص 25.

³ خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 180.

⁴ البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 73.

⁵ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 192.

⁶ أبو محمد عبد الله بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د. ط، 1981م، ص 348.

تميزت الدولة الموحدية في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي على غرار غيرها من الدول بجيوية كبيرة، إذ يمكن اعتبارها الأعظم من نوعها في تاريخ الغرب الإسلامي، فكان وراء هذه العظمة عبقرية عسكرية برية بحرية والتي كانت بمثابة استراتيجية قام بها عبد المؤمن لسيطته وفرض سيطرته والقضاء على أعدائه، وها راجع الى تنوعها.

1. الأساليب البرية:

أ- الخطط الحربية:

كانت دولة الموحدين دولة عسكرية مثلها مثل دولة المرابطين التي سبقتها، فقد أشاد المؤرخين بسياسة الموحدون القتالية التي كانت تهدف الى توحيد مناطق العرب الاسلامي وإصلاح أقطاره. اتبع عبد المؤمن طريقة فذة في قتاله للمرابطين وصفها صاحب الحلل الموشية فيقول حدثني ابن اليسع أنه لما نزلوا جبل تلمسان للإستيلاء على قبيلة زناتة شارحا له خطة المربع فيقول: "صنعنا دارة مربعة في البسيط، فجعلنا فيها من جهاتها الأربع صفا من الرجال بأيديهم القنا الطوال، والطوارق المانعة التي يحملها المشاة في أيديهم وأرجلهم، ويساندتهم من الخلف أصحاب الدرق والحراب وأصحاب المخالي بها الحجارة ورماة السهام وفي وسط المربع خيل الموحدين، فكانت خيل المرابطين إذا دفعنا إليهم لا تجدد إلا الرماح الطوال الشارعة، والحراب والحجارة والسهام الناشرة، فإذا تقدموا خرج خيل الموحدين من طرق تركوها وخرج أعدوها، فتصيب من أصابت، فإذا كرت عليهم دخلوا في غاب القنا.¹ (أنظر الملحق رقم 04)

كما استعمل الموحدون في محاربتهم للمرابطين الكمائن وكان ذلك في حصارهم لمراكش، فوضع عبد المؤمن الكمائن وأقام هو بالأمام يبصر أحوالهم²، فتظاهر جيش الموحدين بالهزيمة ثم خرجت الكمائن على فرسان المرابطين وسحقتهم سحقاً، وقتل ما لا يحصى عدد، واتبع السيف سائرهم إلى الأبواب.¹

¹ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 132.

² مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 137.

ب- الحصار البري:

عرفت الدولة الموحدية بمهارات في فن الحصار وكان ذلك في عهد الخليفة عبد المؤمن، حيث تميزت بالقوة والصلابة وتفوقها على المرابطين، فيعتبر الحصار من أقدم الوسائل الحربية وهو أسلوب هجومي تتعدد فيه مستويات المواجهة بين الطرفين ومدى توفر آليات المقاومة والحصار والخطط وفرض الاستسلام على العدو، ويعني الحصار عموماً قطع التموين والمدد على العدو. فيقول عز الدين عمر موسى "وتفوق الموحدون على المرابطون في فنون الدفاع والحصار"².

فلجأ الموحدون في حروبهم للحصار وكان ذلك بعد انتقاهم العسكري من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم، معتمدين في ذلك على مجموعة من الوسائل كالسلاالم والأبراج وبناء الأسوار، فاختلفت مدة حصارهم للمناطق فهناك بعض المناطق دام الحصار فيها عدة أيام و أخرى عدة أشهر ومناطق طال حصارها سنين، فكان ذلك من خلال إتباع عبد المؤمن سياسة النفس الطويلة.³

من بين المناطق التي أقام عليها عبد المؤمن حصاراً برياً خلال حروبه العسكرية لتحقيق مشروعه: عند دخوله مدينة وهران أقام عليها حصاراً دام لمدة شهرين، فقطع على أهلها الماء و الطعام، فلم يستطع أهلها المقاومة فطلبوا الامان من الخليفة فلم يجبهم بذلك ومات أهلها عطشا وتمكن من فتحها، فقال ابن بجير "لما اشتد القتال على أهل وهران مات أكثرهم بالعطش إلى أن خرجوا على حكم البرابر الذين يسمون بالموحدين فقتلوهم أجمعين كباراً وصغاراً بعد ثلاثة أيام من قتل تاشفين، وذلك يوم عيد الفطر من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة".⁴

ثم سار إلى تلمسان، فجعل على أغادير جيشاً يحاصرها على رأسه يوسف بن وانودين تامصلت الهنتاني، فداوم الحصار وضيق على من بها، ونصب عليها المجانيق وأبراج الخشب والدبابات و دام

¹ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 619.

² عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص 245.

³ محمد حناوي، النظام العسكري في عصر الخلافة والطوائف، دار أبي الرقاق، الرباط، ط1، 2005، ص 288.

⁴ ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص 22.

الحصار نحو سنة، فاشتد الحصار على أهلها فراسلوا الموحدون طالبين الامان دون علم صاحبها الفقيه عثمان وسلموهم البلاد.¹

كذلك من بين المناطق التي قام عليها الحصار، مدينة فاس بعد أن أمرهم بقطع الأشجار ورميها في النهر ليتغير اتجاهه نحو الأسوار ليهدمها، فغمرت المياه أحياء المدينة وأغرق بسببها عدد كبير²، فدخل المدينة وفتحها بعد حصار دام تسعة أشهر وكان ذلك سنة 542هـ/1148م.³

ثم توجه الخليفة بعد ذلك لحصار مكناسة لمدة دامت سبعة سنوات⁴، حفر بها الخنادق ولم يستطع أهل مكناسة المقاومة ومات الناس من الجوع، وقتل عدد كبير منهم فأدرك صاحبها بدر بن لجوط أنه لا سبيل من المقاومة فطلب الأمان لأهلها وسلم المدينة ودخلها الموحدون.⁵

حاصر الخليفة عبد المؤمن مدينة مراكش واستمر لمدة تسعة أشهر، فأهلك أهلها جوعاً وتدهور وضعهم وزاد سوءاً ونفذت لهم المؤونة⁶، فاستعمل الخليفة السلايم للأسوار وقسمها على القبائل فدخل هنتاة من باب الدباغين، ودخلا سكورة مع القبائل من باب يتان فإستفتحت مراكش ودخلت بالسيف.⁷

¹ النويري، المصدر السابق، ص 162.

² ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 189.

³ علي الجزنائي، المصدر السابق، ص 42.

⁴ عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 699.

⁵ ابن الغازي العثماني، المصدر السابق، ص 07.

⁶ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 310.

⁷ البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص 64.

ج- التحصين:

تطلق هذه الكلمة في الشرق الإسلامي على صروح عسكرية كبرى ذات تخطيط هندسي معقد تتضمن عدة بنايات وطوايق وأبراج قادرة على استيعاب أعداد كبيرة من الجنود وقد أخذت المصادر التاريخية التي كتبت عن تاريخ المغرب هذه الكلمة للتعبير عن البنايات العسكرية الضخمة.¹

فمن بين الحصون التي شهدتها الدولة الموحدية في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي حصن تينملل والتي تعتبر أساس الدولة الموحدية، والحصن المنيع الذي يصعب الوصول إليها بسهولة²، فيصفها صاحب الحلل الموشية "و لا يعلم مدينة أحصن من تينملل لا يدخلها الفارس إلا من شرقها أو غربها فأما غربها هو الطريق إليها من مراكش فطريق أوسع ما فيه أن يمشي عليه الفارس وحده وأضيقة أن ينزل عن فرسه خوفا من سقوطه كذلك شرقها...".³

نجد أيضا "حصن مراكش" التي حظيت برعاية وعناية وتحصين عسكري وأخذتها الموحدون عاصمة لهم، فأكثروا عمارتها وشيدوا مبانيها، وأنشأوا الروابط والمحارس ذات المناور أو القلائع التي تشتعل النيران ليلا.⁴

كذلك من بين الحصون التي فتحها عبد المؤمن "حصن تاسغيموث" التي كانت عبارة عن حصن منيع مرتب على الجبل وكان لها باب من حديد، ثم فتح حصن جلاوة وحصن هزرجة.⁵

من بين المدن البحرية التي قام بتحسينها المدينة التي بناها على صفح جبل طارق وسمها بمدينة الفتح لتكون قاعدة عسكرية كبرى لتجمعات جيوشه القادمة من المغرب ومنذ ذلك الوقت صار يعرف أيضا بجبل الفتح⁶، فيعود سبب اختيار هذا الموقع لبنائه وتشييده إلى سببين أولها موقعها

¹ خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 81.

² الإدريسي، المغرب وأرض السودان، ليدن، د. ط، 1863م، ص 64.

³ مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 113.

⁴ فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 188.

⁵ ابن القطان، المصدر السابق، ص 225.

⁶ أحمد مختار العبادي وآخرون، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، 1996، ص 258.

الجغرافي لأنها تحتوي على نهر يربط بين فاس ومراكش أما السبب الثاني غناها بالموارد التي يستفيد منها في تموين الجيش عند الحملات العسكرية.¹

كما اهتم الموحدون بتحصين إشبيلية باعتبارها الحاضرة المفضلة في الأندلس، الواقعة من قرب مملكة البرتغال، فاضطر عبد المؤمن إلى شن حملات عليها واستطاع استرجاع بعض المدن مثل بطليوس وغيرها فأقام جسرا ضخما من السفن الكبيرة²، وكان يرسل البعوث العسكرية برا وبحرا عبر هذا الجسر كما عمر ثغور إشبيلية بالسكان وبنى جميع أسوارها.³

د- حرب الجبال:

تعد موقعة البحيرة حدث مميز في تاريخ الدولة الموحدية، فتعرض فيها الجيش الموحد للهزيمة أمام قوة المرابطين بعد إعتقاد المهدي ابن تومرت أنه سوف يستطيع القضاء على الوجود المرابطي، بعد أن توجه الجيش الموحد تجاه العاصمة المرابطية بأربعين ألف مقاتل بقيادة أبي محمد البشير الونشريسي ومعه عبد المؤمن⁴، فخرج الجيش المرابطي لقتال الموحدين بقيادة أبي محمد بن وانودين، فالتقى الجيشان في ساحة المعركة وتمكن المرابطين من هزيمة الموحدين في أول لقاء، وقتل قائدهم ولم ينجوا من الجيش إلا جمع قليل، فكانت هزيمة شنعاء يذكرها البيدق "وهزمتنا بالعشي ونجا الموحدون وافترت الناس".⁵

فبعد الهزيمة التي لحقت بالموحدين وعلى رأسهم عبد المؤمن فأدرك أن المواجهة في السهول هي من ألحقت بهم الهزيمة، فقرر العمل على طريقة الكر والفر في القتال معتمدا في ذلك المناطق الجبلية منطلقا لحملاته، فإن هذه الطريقة تدل على موهبته القيادية التي يتمتع بها⁶، فيقول سان تيسي "إن

¹ المرجع نفسه، ص 258.

² مصطفى سالم، الإستحكامات العسكرية الموحدية في بلاد المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2017-2018، ص ص 104-105.

³ أحمد مختار العبادي وآخرون، المرجع نفسه، ص ص 218-219.

⁴ يحيى بو عزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2009، ج 1، ص 190.

⁵ البيدق، أخبار المهدي بن تومرت، المصدر السابق، ص 40.

⁶ خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 159.

استخدام الطريق الطويل المتعرج بعد اخراج العدو من خط سيره، وبلوغ الهدف قبله رغم الإنطلاق بعده دليل على التمتع بحسن الحيلة، والقدرة على المخاتلة".¹

اعتمد عبد المؤمن المسالك الجبلية الوعرة في حروبه الأخيرة مع المرابطين لأنها ناسبت ظروفها العسكرية ومكنته من القضاء عليهم، والهدف من وراء ذلك:

- تجنب ملاقات المرابطين في ساحة القتال ومواجهتهم لعدم توفرهم على القوة اللازمة، فبعد هزيمة البحيرة.

- الإعتماد على حرب الجبال كاستراتيجية مباشرة الهدف منها تفتيت الخصم ماديا ومعنويا وارهاقه، وزعزعة توازنه واستنزافه من كلا النواحي.²

فقرر عبد المؤمن عدم المؤمن عدم الهبوط إلى السهول وجعل المرابطين يصعدون إليه قائلًا لجيشه لا تهبطوا للوطء واتركوا العدو يصعد إليكم بنفسه.³

كذلك من بين الأسباب التي جعلته يعتمد على الجبال توفرها على الخيرات من فواكه وخضر وهذا لضمان المؤونة للجيش أثناء سيره للحرب⁴، على عكس المرابطين اللذين كانوا يسلكون السهول فضعفت قواتهم ونفذت مؤنهم وتمكن منهم الموحدون.⁵

يمكن القول أن عبد المؤمن تدارك أخطاء هزيمة موقعة البحيرة وعمل على تصحيحها، وتهيئة جيشه من جديد للخروج إلى قتال المرابطين وهذا بعد وضعه جملة من التحركات العسكرية لتؤكد له هزيمته، وبالفعل تمكن من الظفر بالنصر والقضاء على معقل المرابطين ودخول مراكش.

¹ ليد هارت، المرجع السابق، ص 26.

² يوسف أشباخ، المرجع السابق، ص 202.

³ البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر نفسه، ص 70.

⁴ صالح بن قرية، المرجع السابق، ص 37-38.

⁵ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6، ص 306.

2. الأساليب البحرية:

قام عبد المؤمن بن علي بمجموعة من العمليات العسكرية البحرية واسعة النطاق انتهت بتوحيده لدول الغرب الإسلامي، متبعا في ذلك مجموعة من الأساليب البحرية التي حققت مشروع التوحيد، فكانت بدايتها بإنشاء مراكز للتدريب البحري والتكوين في فنون القتال البحري، فنظرا لموقع دولة الموحدين عمل على تطوير هذه الفنون واعتبرها مشروعا ضخما للحفاظ على المناطق و القيادة بالدرجة الأولى.¹

فكان عبد المؤمن يدرب جيوشه ويعلمهم طريقة القتال البحري فيقول صاحب الحلل المشوية "فيأخذهم يوما بتعميم الركوب ويوما برمي القوس، ويوما بالعموم في بحيرة خارج بستانه ويوما يأخذهم بأن يجذفوا على قوارب وزوارق صنعها لهم في تلك البحيرة".²

أ- الأسطول البحري:

لعب الأسطول البحري الموحدى دورا هاما في الدولة الموحدية، فكان له شأنا عظيما في عهد الخليفة عبد المؤمن، فقد استحوذ على سائر أسطول المرابطين بعدته و رجاله³، فعمل على تطويره عدة وعتادا فكان يتكون من المراكب التي تحمل المجانيق و المسطحات فهي عبارة عن سفن ضخمة للإيقاذ والشلنديات⁴، والطردات⁵ والشوانى⁶، فكان من أشهر قادة الأسطول البحري الموحدى عبد الله سليمان و أحمد الصقلي الذي تلقى تكوينه على يد الملك النورماندى في فترة تبعيته له.⁷

¹ توفى مزارى، النشاط الحربي بالغرب الإسلامي في عهد المرابطين، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ج 2، ص387.

² البيذق، أخبار المهدي ابن تومرت، المصدر السابق، ص80.

³ فتحى زغروت، المرجع السابق، ص291.

⁴ عبد الحق المريني، المرجع السابق، ص ص 38-39.

⁵ الشلنديات: شلندى وهي أنواع من المراكب البرية الحربية المسطحة لحمل السلاح. أنظر: أحمد مختار العبادى و آخرون، المرجع السابق، ص252.

⁶ الطرادات: طريدة : الطراد سفينة صغيرة سريعة أطلق عليها الإسبان هذا الإسم. أنظر: المرجع نفسه، ص252.

⁷ الشوانى : وهي سفينة حربية ضخمة تتكون من عدة طبقات كالقلعة. أنظر: المرجع نفسه، ص 252.

كما يتكون من أربعة مئة قطعة حربية موزعة كآآتي:

-مئة و عشرون قطعة راصدة على سلا.

-مئة قطعة راصدة في مراسي سبة وطنجة.

-مئة قطعة راصدة في مراسي وهران وهنين .

-ثمانون قطعة راصدة في الأندلس.¹

ب- الأسلحة البحرية:

اختلفت الأسلحة البحرية عند الموحدين فأنشؤوا مجموعة من المصانع في المغرب إلى جانب الأندلس، فاختلقت أنواعه هذه الأسلحة على حسب طبيعتها فمن بين الأسلحة الرئيسية التي اعتمد عليها رجال الأسطول الموحدون في حروبهم نجد:

- المجانيق:

أو المنجيق الذي كان يخصص له مركب لحمله وحمل حجارته والجنود الذين يعملون عليه ثم يقوم برمي مراكب العدو بالحجارة والقوارير المملوءة بالنفط أو الجرار المملوءة بالجير الحي المدقوق، ويلتهب عليهم في هواء البحر المشبع بالنجار وهذا ما يشبه قتابل الغازات المسيلة للدموع²، ويظهر ذلك في حصار عبد المؤمن لمهدية³ فيقول البيدق " فأخذ مهدية بعد الحصر والمجانيق، ولم يمت فيها الموحدون.⁴

بالإضافة إلى أسلحة أخرى نجد منها اللجام او الفأس وهو عبارة عن كتلة من الحديد مديبة المقدم كسنان الرمح في سفينته ثم يدفعوها على سفينة العدو لتصدمها في مقدمتها فتحرقها وتغرقها.

كذلك من بين الأسلحة البحرية شديدة الفتك "النار البحرية" فاستعملها الموحدون في حروبهم مكونة من كبريت، نفط، حامض الطارطيك الصمغ الفارسي الحام والنترات فتمزج مع بعض ويغمس هذا الخليط من نسيج من الكتان ثم تشعل النار فيه فينتشر اللهب في الحين.⁵

ج- الحصار البحري:

¹ السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 254.

² فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 298.

³ أحمد مختار العبادي، صورة من حياة الجهاد، المرجع السابق، ص 199.

⁴ البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، ص 80.

⁵ فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 298.

يتم الحصار البحري بواسطة الأسطول فيقوم بإحاطة شواطئ العدو بسفن حربية بهدف عزل موانئها ومنع السفن من إرتيادها وحرمانها من الإمدادات التي تصل إليها فهذا ما ظهر في الحصار البحري لمهدية:

زحف عبد المؤمن بن علي رفقة جيشه نحو مهدية التي كانت قطعة من قطع البحر يحاذيها من كل الجهات بأسطول مكون من سبعون شنيينا، طريدة، شلندي بقيادة محمد عبد العزيز بن ميمون المشهور في قيادة البحر فضرب حولها حصارا بحريا ثم ركب في سفينة حربية ليتفقد حصانتها، فعلم أنها لا تفتح بالقتال وعليه بمطاوله الحصار، فتمادى حصاره مدة ستة أشهر، بعدما أدرك أنها مدينة منيعة وحصينة وحاول تحريرها من الإحتلال النورماندي الذي غزاها سنة 536هـ/1142م.¹

فأثر ذلك على معنويات النورمان، إلا أنهم حاولوا بقيادة ملكهم تخلص مهدية، فأرسل إلى أسطوله الذي كان في مهمة في جزيرة يابسة شرق الأندلس بقيادة الخصي بيدور فجاء أسطوله من صقلية يتكون من 150 شنيينا²، فلما إقترب أسطوله من دار الصناعة بمهدية وحطوا شرعهم ليدخلوا الميناء، خرج إليهم الأسطول البحري الموحدى ومعه في السفن جند غفير فأدخل الرعب والهلع في نفوس النورمان ونشبت بينهم حرب حامية، وتمكن الموحدون إحراز نصرا باهرا على النورمان، وقاموا بإحراق سفنهم³، وعاد الأسطول الموحدى ظافرا منصورا، فسجد عبد المؤمن شكرا لله و وزع على الأسطول إثنا عشر ألف مؤمنية.⁴

يمكن القول أن عبد المؤمن لعب دورا كبيرا في قيام دولة الموحدين 541هـ / 1145م ذات الأبعاد السياسية والعسكرية في نطاقها الجغرافي الواسع الذي شمل كل من المغرب والأندلس، ويظهر ذلك من خلال إنجازاته العسكرية القائمة على مختلف الإستراتيجيات التي ساعدتهم على تثبيت دعائم دولته وظهورها كقوة سياسية عسكرية على الساحة الدولية.

¹ بومداح مرزاق، المرجع السابق، ص ص 24-25.

² النويري، المصدر السابق، ص 313.

³ عبد الله ابن محمد ابن أحمد التيجاني، المصدر السابق، ص 348.

⁴ أحمد مختار العبادي وآخرون، المرجع السابق، ص 235.

خاتمة

ومن خلال ما تم عرضه في صفحات هذه الدراسة يمكن الخروج بجملة من الإستنتاجات:
 * أدت الظروف المتدهورة التي شهدتها بلاد المغرب الإسلامي حتى نهاية المرابطين، إلى قيام كيان جديد تمثل في الدعوة الموحدية التي تبنها المهدي ابن تومرت.

*دورة ومكانة شخصية ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية في القضاء على الصراعات والنزاعات التي شهدتها بلاد المغرب الاسلامي، ومن ثم العمل على توحيدها في وحدة عقائدية وفق نظم سياسية شرعية.

*إن مسار حياة عبد المؤمن بن علي الشخصية بداية من النسب الذي إختلف فيه بين بربري "الكومي" والعربي الذي أراد مؤرخو البلاط الموحدية إضفاء الشرعية له والتنبؤ له ببروز شخصية قيادية عسكرية متربعة على الصرح الموحدية، لما رأوا فيه من صفات النبيل والشجاعة، وبروز سماته العلمية التي عكسها مساره التعليمي حيث تلقى تعليمه في تلمسان على يد الشيخ "عبد السلام البرنسي" واعتبار إمام عصره، كما أن لقاءه بالمهدي في هذه الفترة والذي أثير حوله الكثير من الملابسات، فإن هذا اللقاء قد أثمر عن إكتشاف الرجل الثاني الذي يمكنه أن يخلف المهدي في دعوته.

*ملازمة عبد المؤمن بن علي للمهدي ابن تومرت قد نتج عنها التكوين المذهبي و السياسي وحتى العسكري لعبد المؤمن بن علي بمدرسة المهدي ابن تومرت، وذلك من خلال مشاركته في عدة غزوات ضد المرابطين بصفته جندي ، الأمر الذي أدى إلى اكتسابه مجموعة الخبرات العسكرية .

*تعتبر موقعة البحيرة 524هـ/1130م ووفاة المهدي نقطة إنعطاف حياة عبد المؤمن بن علي السياسية، فتولى الخلافة وحمل على عاتقه مسؤولية مواصلة الدعوة الموحدية.

*إن تمسك عبد المؤمن بن علي بمبادئ الدعوة الموحدية وبروز شخصيته القيادية مكنته من تحقيق نجاح في سياسته التوسعية، حيث إستطاع القضاء على الوجود المرابطي ثم تحقيق مشروع التوحيد المتمثل في فتح المغربين والسعي إلى فتح الاندلس.

*اعتماد جملة من الاستراتيجيات العسكرية لنجاح مشروع التوحيد تقوم على مجموعة من المقومات والتي تدل على أبعاده السياسية وطموحات بعيدة المرام، قد تجلت في تأمين الجبهة الداخلية والعمل على توطيد أركان دولته.

*العمل على اكتساب مجموعة من المهارات العسكرية في الجيش الموحد وكان ذلك بالاعتماد على القبائل كقوة جديدة أبرزها "البربرية، العربية، المسيحية، الأندلسية، السودانية".

*العمل على الإعتناء بالجيش عدة وعتادا وتهيئته، لخوض المعارك لاعتبار النظام العسكري عصب الدولة الموحدية والجيش محوره، فقسمه الى مجموعة من الفرق وتوفير كل ماتحتاجه من مؤن وأسلحة وثكنات عسكرية، وتحديد رواتبه.

*استخدام مختلف الأساليب في المعركة منها أسلوب المباغتة والتمويه والذي اعتبر عاملا حاسما في الكثير من المعارك، مثلا عندما أراد ظم الدولة الحمادية قصد مدينة سلا ثم توجه نحو سبة مظهرها أنه يريد الجواز إلى الأندلس.

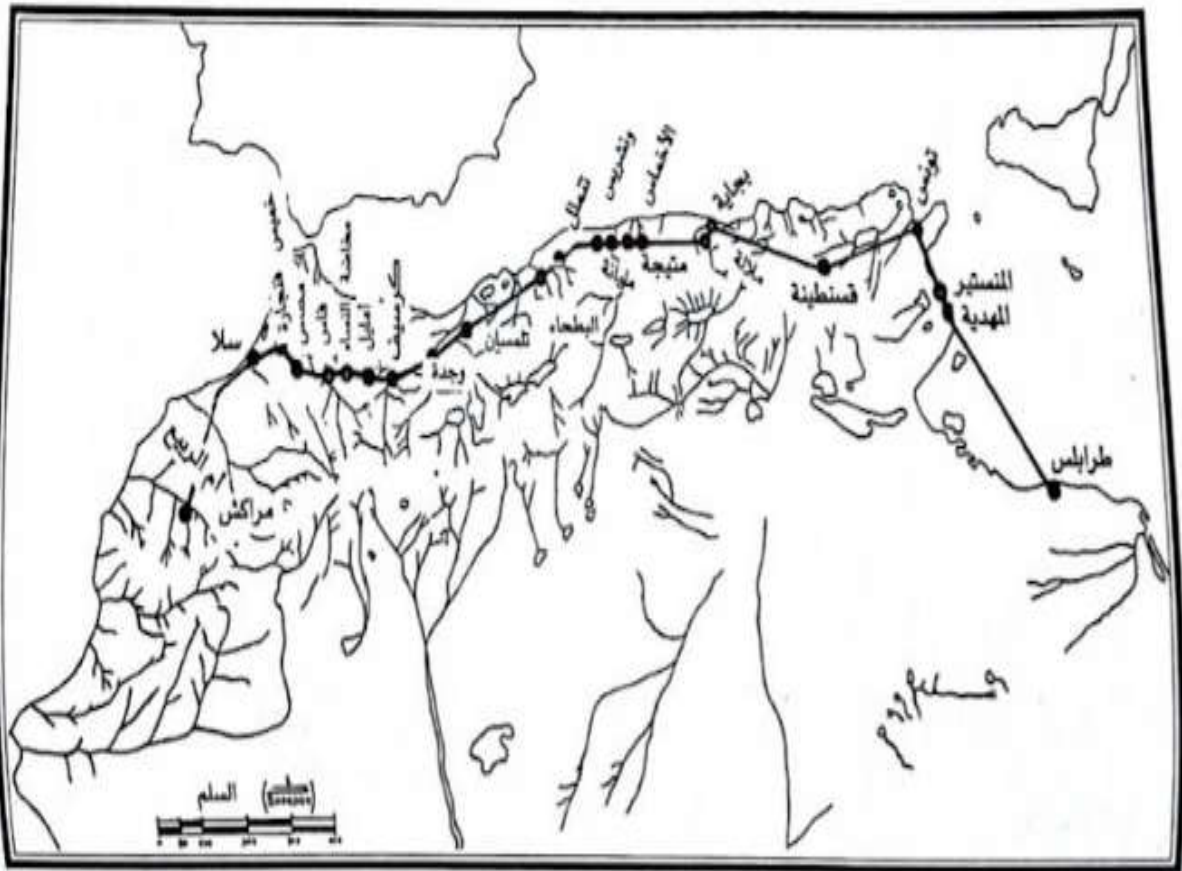
*إن ما أفرزته هذه الشخصية القيادية ميدانيا، فقد ظهر بداية في اتباعه نظام حربي مختلف كحرب الجبال وكان الهدف منها استنزاف قوة العدو وتجنب المواجهة المباشرة، وهذا ماشهدته حروبه ضد المرابطين.

*العمل على تنويع العمليات العسكرية البرية والبحرية، فالبرية كانت تقوم على بناء الحصون كحصن "تينملل" الذي ينم على حصول القائد اللامع للنصر فمثل هذه المواضع الدفاعية تتمتع باستراتيجية ذات طبيعة هجومية تجبر العدو على مهاجمتها.

*إتقان الحرب البحرية وفنونها، وهذا من خلال تطوير أساليب الحرب البحرية والإهتمام بالإسطول الذي حقق العديد من الإنتصارات في مختلف المعارك.

الملاحق

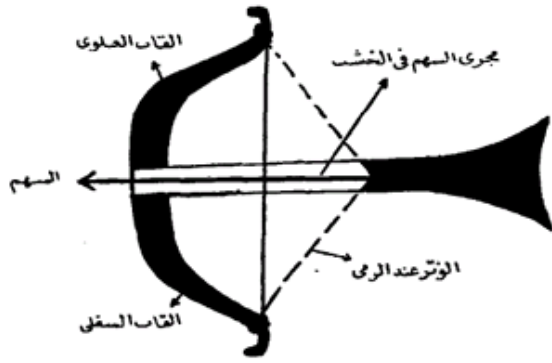
الملحق رقم 01: طريق يوضح مسيرت ابن تومرت من طرابلس الغرب إلى مراكش.¹



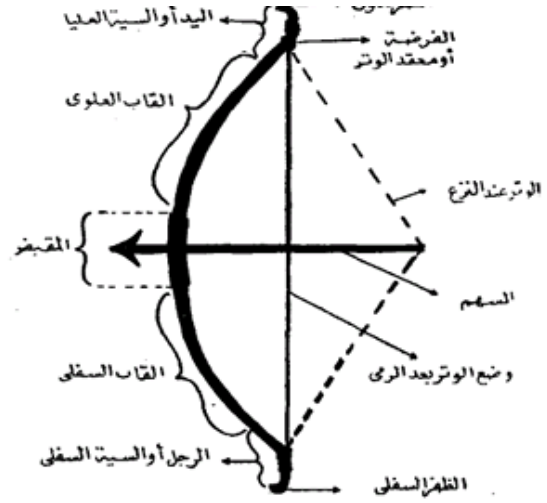
● الطريق الذي سلكه ابن تومرت أثناء عودته من المشرق (من طرابلس إلى مراكش)

¹ امبريسيو هويثي ميراند، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، المرجع السابق، ص 42.

الملاحق رقم 02: قوس الجيش الموحدى.¹



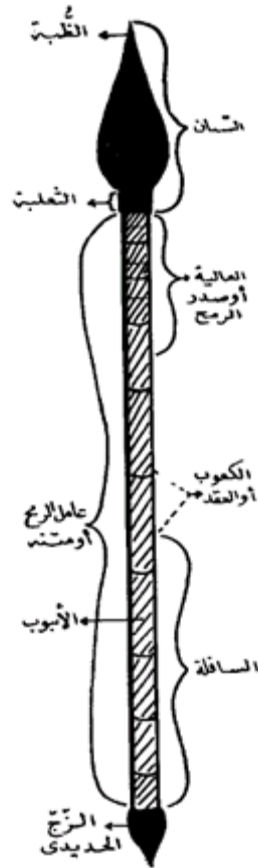
(شكل رقم ٢)



(شكل رقم ١)

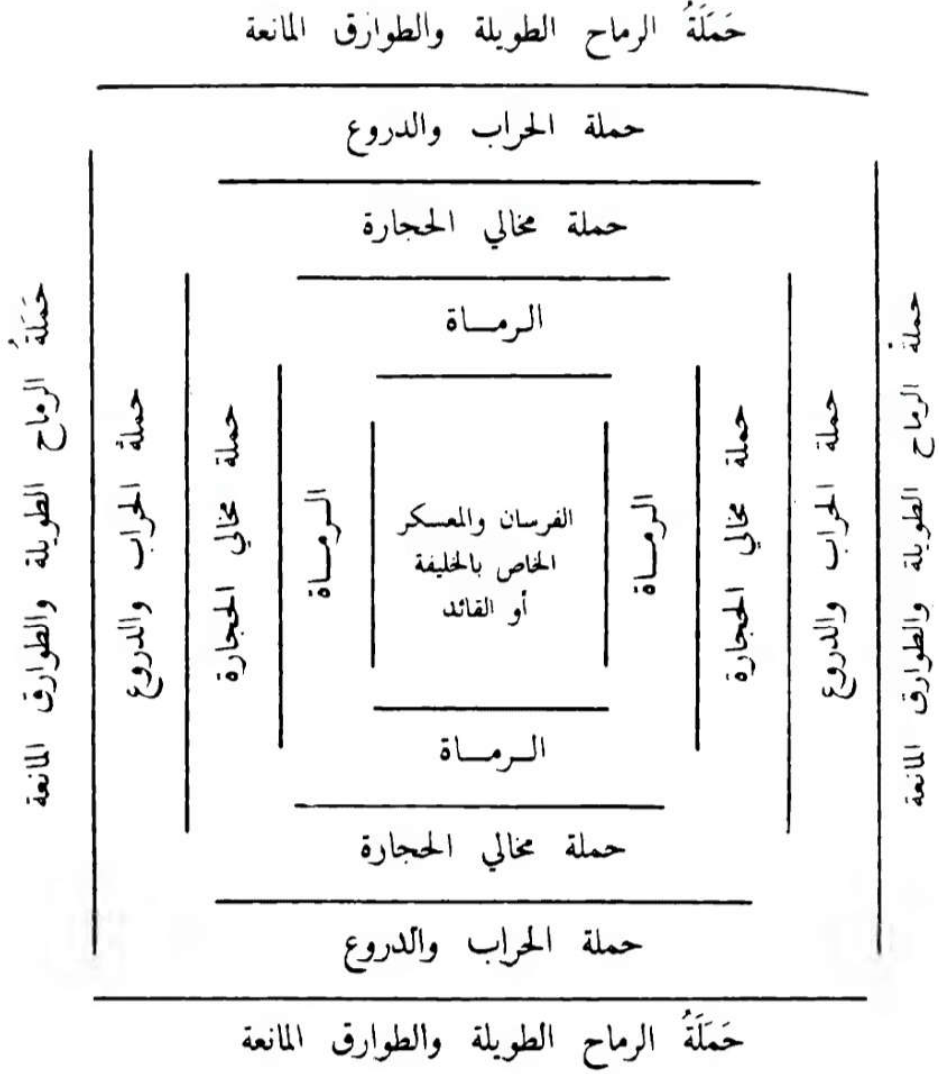
¹ عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، المرجع السابق ص 131.

الملحق رقم 03: الرمح في العهد الموحدى.¹



¹ عبد الرؤوف عون، الفن الحربى فى صدر الإسلام، المرجع السابق، ص 144.

الملحق رقم 04: خطة المربع الموحد الحربية.¹



(خطة المربع الموحد الحربية)

¹ عبد الحق المريني، الجيش المغربي عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 35.

قائمة البيليوغرافيا

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية الشريفة

قائمة المصادر:

1. ابن الأبار ت658هـ/1260م، الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985، ج2.
2. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت630هـ/1233م، الكامل في التاريخ، المطبعة الأزهرية، مصر، د.ط، 2018، ج8.
3. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تص: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ط2، 1990م، مج09.
4. الإدريسي الشريف ت560هـ/1164م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ط، 2002م، مج1.
5. الإدريسي الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد، المغرب وأرض السودان، ليدن، د ط، 1863م.
6. البكري أبي عبيد الله ت487هـ/1094م، المغرب في ذكر إفريقيا والمغرب جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة الثغى، بغداد، د.ط، د.س.
7. البكري عبيد الله ت487هـ/1094م، المسالك والممالك، تح: جمال طلية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 2003م، ج1.
8. البيهقي أبي بكر الصنهاجي ت555هـ/1160م، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، د.ط، 1971م.
9. البيهقي أبي بكر الصنهاجي، أخبار المهدي ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1971م.
10. التجاني أبو محمد عبد الله بن أحمد، رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، 1981م.
11. الجزنائي علي ق6هـ، جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تح: عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، د.ط، 1991.
12. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الياقوت (ت626هـ/1229م)، معجم البلدان، ج1، د.ط، دار صادر، بيروت.
13. الحميري محمد عبد المنعم (ت727هـ/1327م)، الغرض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984م.
14. ابن حوقل (ت362هـ/973م)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، د ط، 1992.
15. خطيب أبو عبد الله بن عبد الله الغرناطي، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، مطبعة التقدم الإسلامية، تونس، د.ط، 2017.

16. الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي ت 726هـ/1375م ، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد بن عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1973، 1م، ج1.
17. ابن خلدون عبد الرحمان ت 808هـ/1405م، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 2006، مج1.
18. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 2000م، ج 06.
19. ابن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر ت 681هـ/1283م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط، 1977م، مج5.
20. ابن ابي دينار محمد بن أبي القاسم الرعيبي القيرواني ت 748هـ/1348م، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، الدولة التونسية بمحاضراتها المحمدية ، تونس، ط1، د.س.
21. الذهبي شمس الدين بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء ، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة رسالة، بيروت، ط1، د.س، ج20.
22. ابن ابي زرع أبو الحسن علي بن عبد القاسم ت 726هـ/1325م، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، د.ط، 1972م.
23. الزركشي أبي عبد الله محمد ابن ابراهيم ت 932هـ/1526م، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، د.ب، ط2، 1966.
24. السملالي العباس ابن إبراهيم ، الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، مر: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1993، ج8.
25. ابن صاحب الصلاة عبد الملك ت 594هـ/1198م، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1944م.
26. الغازي العثماني المكتاسي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ت 918هـ/1513م، الروض الهاتون في أخبار مكناسة الزيتون، شارع المأمونية، الرباط، د.ط، 1952.
27. ابن القطن المراكشي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي ت 650هـ/1252م نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح: محمود علي مكّي، دار الغرب الإسلامي، ط2، د. س.
28. مجهول مؤلف ، الإستبصار في عجائب الأمصار، د.د.ن، د.ب، د.ط، د.س.
29. مجهول مؤلف، كان حيا 738هـ/ 1338م الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار، عبد القادر زمامة، د.د.ن، د.ب ط1، 1979م.
30. المراكشي ابن عذارى ، ت712هـ/1312م البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (قسم الموحدين)، تح: محمد إبراهيم وآخرون، دار المغرب الإسلامي، ، بيروت، ط1، 1985.

31. المراكشي عبد الواحد، ت647هـ/1250م المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1994.
32. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733هـ/1133م ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.س.
33. الوزان الفاسي شريف حسن (ت 692هـ/1293م)، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1983، 2، ج1.
- المراجع:**
34. أحمد موسى عز الدين عمر، الموحدون في الغرب الإسلامي نظمهم وتنظيماتهم، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1991.
35. إدريس الهادي روجي، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقيا بن زبيدي من القرن 10 إلى القرن 12م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992، ج1.
36. أشباح يوسف، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين و الموحدين، تر: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1996، ج1.
37. الحجي عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، دمشق، ط2، 1981م.
38. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1980م، مج2.
39. حناوي محمد، النظام العسكري في عصر الخلافة والطوائف، دار أبي الرقاق، الرباط، ط1، 2005.
40. دراجي بوزيان. القبائل الأمازيغية (أدوارها، مواطنها، أعيانها)، دار الكتاب العربي، الجزائر، د.ط، 2007.
41. دندش عصمت عبد اللطيف، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني (510هـ-564هـ/1116م-1151م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988.
42. ذنون طه عبد الواحد وآخرون، تاريخ لمغرب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط01، 2004.
43. ابو رميلة هشام، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، ط 1، عمان، 1984.
44. الزركلي خير الدين، الأعلام لقاموس وتراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دارالعلم للملايين، بيروت، ط1، 2002، ج1.

45. زكي عبد الرحمان، السلاح في الإسلام، دار المعارف، مصر، د.ط، د.س.
46. زبير محمد، المغرب في العصر الوسيط (الدولة-المدينة-الاقتصاد)، تح: محمد المغراوي، منشورات كلية الأدب، الرباط، ط1، 1999م.
47. سالم السيد عبد العزيز، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، 1999م.
48. شبارو عصام محمد، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود (91. 897هـ/ 71- 1492م)، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2002.
49. طقوش سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفاس، بيروت، ط3، 2010.
50. طقوش محمد سهيل، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفاس، بيروت، ط3، 2010م.
51. العبادي أحمد مختار، دراسات في التاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط، د.س.
52. العبادي أحمد مختار وآخرون، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1996.
53. بو عزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2009، ج1.
54. علام عبد الله علي، الدولة الموحدية للمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.س.
55. عنان محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس (عصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس القسم الأول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1990م.
56. عون عبد الرؤوف، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، د.ط، 1961.
57. بن قرية صالح، عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1991.
58. القرقوطي معمر الهادي محمد، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
59. مرعى خلف الله ابتسام، العلاقة بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي، دار المعارف، الإسكندرية، د.ط، 1980م.
60. المريني عبد الحق، الجيش المغربي عبر التاريخ، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط5، 1997.
61. مزارى توفيق، النشاط الحربي بالغرب الإسلامي في عهد المرابطين، حصور للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 2011، ج02.
62. مقديش محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تح: علي الزواوي، وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، مج1.
63. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري وآخرون، دار الكتاب، دار البيضاء، د.ط، 1954م، ج2.
64. النجار عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي ابن تومرت، العهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط1، 1995م.

65. هارت ليدل، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، تر: الهيثم الأيوبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1968.
66. هويشي ميراندا أميروسيو، التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، تح: عبدالواحد أكميز، الدار البيضاء، الرباط، ط1، 2004.

الرسائل الجامعية:

67. أبو ريدة جمال أحمد سليمان، الخدعة العسكرية للمسلمين في صدر الإسلام، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الأدب، الجامعة الإسلامية، فلسطين، 2003.
68. بزوجي وليد، دولة الموحدين بعد موقعة العقاب، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، قسم اللغة والحضارة والإسلامية، جامعة الجزائر 1 يوسف بن خدة، الجزائر، 2014-2015.
69. سالم مصطفى، الإستحكامات العسكرية الموحدية في بلاد المغرب والأندلس، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 02، الجزائر، 2017-2018.
70. عبد الرحيم حسين، دور عبد المؤمن بن علي في نشر دعوة ابن تومرت وإقامة دولة الموحدين في الغرب الإسلامي، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة الأردن، 1993.
71. عظمورة زعرب خالد محمد، الخداع في الحرب، رسالة ماجستير في الفقه المقارن، كلية الشريعة الإسلامية، فلسطين، 2005.

المجلات:

72. أحمد ناجية، قبائل بلاد المغرب في العهد الموحد الفروع والأصول ومجالات الإستيطان، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 49، د.س، جامعة تونس، تونس.
73. ساعو محمد، القبائل الهلالية في مشاريع الإخضاع السياسية الموحدية من خلال الرسائل والتقاويم، مجلة العصور الجديدة، ع01، مج10، الجزائر، 2020م.
74. شرقي علي عطية، تفاعل المسيحيين مع المؤسسة العسكرية في بلاد المغرب والأندلس فترة الموحدين، مجلة الأستاذ، العدد 660، مج1، كلية التربية ابن رشد للعلوم، بغداد.
75. الشيخ عدة، مظاهر التركيز على أخطاء المرابطين في دعوة المهدي بن تومرت وأثرها في قيام دولة الموحدين، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج18، ع1، جامعة حسبية بن بوعلي، شلف، 2022م.
76. عباس تركي، بنية تشكيل الجيش البري، مجلة الدراسات التاريخية، 2019.
77. الععلان أرواد، سياسة الفرص في مصر والثورات الوطنية ضدهم، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 140، دمشق، د.س.
78. مرزاق بومداح، الإستراتيجية العسكرية لعبد المؤمن بن علي الكوني عند تحرير السواحل الشرقية لبلاد المغرب من إحتلال النورماني، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 2، مج3، د.ب، 2021م.

79. معمر محمد، عبد المؤمن بن علي في مدرسة ابن تومرت العلمية والدينية والحربية (511هـ-524هـ/1118م-
1130م)، مجلة العصور، ع02، جامعة وهران، الجزائر، 2002.

فهرس المحتويات

الصفحة	العنوان
	البسمة
	شكر وتقدير
	الإهداء
	قائمة المختصرات
أ	مقدمة
	مدخل
	الفصل الأول: السياسية التوسعية لعبد المؤمن بن علي
20	تمهيد
21	المبحث الأول: خلافة عبد المؤمن بن علي
31	المبحث الثاني: صراع عبد المؤمن بن علي مع المرابطين
38	المبحث الثالث: فتح الأندلس
50	المبحث الرابع: فتح المغرب الأوسط والأدنى
	الفصل الثاني: الخطط الإستراتيجية والفنون الحربية عند عبد المؤمن بن علي في تحقيق وحدة بلاد المغرب
57	المبحث الأول: تأمين الجبهة الداخلية وتوطيد أركان الدولة
62	المبحث الثاني: إستغلال القبائل في تكوين الجيش
70	المبحث الثالث: الإعتناء بالجيش
77	المبحث الرابع: إستعمال أسلوب المباغثة والتمويه
80	المبحث الخامس: تنوع الأساليب القتالية البرية والبحرية
91	خاتمة
94	الملاحق
100	قائمة البيليوغرافيا
	فهرس المحتويات
	ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

هذه الرسالة هي دراسة تاريخية للإستراتيجيات العسكرية لعبد المؤمن بن علي الموحدين، حيث حاولنا إبراز وتحليل هذه الإستراتيجيات التي إعتمد عليها في توحيد أقطار بلاد المغرب والأندلس، حيث عمل على تأمين جبهته الداخلية وتوطيد أركان دولته وذلك قبل التوجه لأي منطقة أراد دخولها ، كما عمل على إستغلال جيشه وذلك عن طريق الصلح وعنوة والإعتناء به وتوفير كل ما يحتاجه من عدة وعتاد والإنفاق عليه حيث إعتمد خلال حملاته العسكرية على السرية التامة، وإستخدامه لأسلوب المباغثة والتمويه وذلك من أجل تضليل العدو، كما نوع الأساليب القتالية البرية والبحرية كاحصار والتحصين

الكلمات المفتاحية: ابن تومرت، الموحدين، عبد المؤمن بن علي، بلاد المغرب، الأندلس، الإستراتيجية العسكرية.

Study summary:

This thesis is a historical study of the military strategies of Abd al-Mu'min ibn Ali al-Muwahhidin, where we tried to highlight and analyze these strategies that he relied on in uniting the countries of the Maghreb and Andalusia, where he worked to secure his internal front and consolidate the pillars of his state, before heading to any region he wanted to enter, and he also worked to exploit his army And that is through reconciliation, by force, taking care of him, providing all he needs in terms of equipment and equipment, and spending on him, as he relied during his military campaigns on complete secrecy, and his use of the method of surprise and camouflage in order to mislead the enemy, as well as the type of land and sea combat methods such as siege and fortification

Keywords: Ibn Tumart, the Almohads, Abd al-Mu'min ibn Ali, the countries of the Maghreb, Andalusia, military strategy.